تحليل رموز الشخصيات في رسالة التوابع والزوابع لابن شُهيد الأندلُسي (ت٤٢٦هـ)

الباحث

م. د. كريم قاسم جابر الربيعي

وزارة التربية / مديرية تربية ميسان

البريد الإلكتروني Email : Kareemqassm324@gmail.com

الكلمات المفتاحية: تحليل الرموز، الشخصيات، رسالة التوابع والزوابع، ابن شُهيد الأندلُسي.

كيفية اقتباس البحث

الربيعي، كريم قاسم جابر، تحليل رموز الشخصيات في رسالة التوابع والزوابع لابن شُهيد الأندلُسي (ت٤٢٦هـ)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Analysis of the characters' symbols in the Treatise on Disciples and Whispers by Ibn Shahid Al-Andalusi (d. 426 AH)

Researcher
M. Dr.. Karim Qasim Jaber Al Rubaie
Ministry of Education / Maysan Education Directorate

Keywords : Analysis of symbols, characters, treatise on minions and whirlwinds, Ibn Shahid Al-Andalusi.

How To Cite This Article
Al Rubaie, Karim Qasim Jaber, Analysis of the characters' symbols in the Treatise on Disciples and Whispers by Ibn Shahid Al-Andalusi (d. 426 AH), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2024,Volume:14,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

This brief study was based on presenting the characters and analyzing their symbols according to mechanisms, the most prominent of which are the external features or characteristics such as the appearance and what supports the appearance such as the horse, the weapon, and the uniform, in addition to the internal characteristics such as courage, dream, and anger. Then we discussed the analysis of the characters' symbols and the creator's intention in choosing these names and nicknames and not others. According to this inspection, we sought to reveal the connection of these symbols - names and nicknames - with (the characters), or with the ideas and perceptions that settled in the mind of the creator, meaning that the creator's imagination led him to invent these names and nicknames due to their close connection to the literary impact of each of these characters within the space of the message.

The language adopted by the author of the message, as well as the event, played a major role in building the symbols of the characters that

walked with the story from beginning to end, which led to the recipient's interaction with it. Because most of its events are part of the cultural heritage carried by the recipient, and thus they are not alien to him, but rather are with him in his memory. The story writer's mockery of his enemies is evident in a funny, comedic way that makes his opponents die in anger. The narrator's effort is clear as he puts the names of his characters in an intentional way, wanting certain connotations that are appropriate and harmonious, so that the text achieves its readability and the character's possibility and existence.

المستخلص:

قامت هذهِ الدراسةُ الموجزةُ على تقديم الشخصيات وتحليل رموزها على وفق آليات، أبرزها الملامح أو السمات الخارجية كالهيأة وما يساند الهيئة كالفرس والسلاح والزّي، فضلاً عن السمات الباطنية كالشجاعة والحلم والغضب، ثُمَّ تناول الباحث تحليل رموز الشخصيات ومقصدية المنشئ مِن اختيار هذه الأسماء والكنى دون غيرها، وعلى وفق هذه المعاينة سعينا إلى الكشف عن ارتباط هذه الرموز –الأسماء والكنى– بـ(الشخصيات)، أو بما استقر في ذهن المنشئ مِن أفكار وتصورات، أيّ أنَّ خيال المُنشئ أوصله إلى اختراع هذه الأسماء والكنى لصلتها الوطيدة بالأثر الأدبي لكُلِّ شخصيةٍ مِن هذه الشخصيات داخل فضاء الرسالة.

كان للغة التي تبناها صاحب الرسالة، وكذلك الحدث، دور كبير في بناء رموز الشخصيات التي سارت مع القصة مِن بدايتها إلى نهايتها، مما أدى إلى تفاعل المتلقي معها؛ لأنَّ أغلب أحداثها مِنَ الموروث الثقافي الذي يحمله المتلقي، وبهذا فهي ليست غريبة عنه، بل هي معه في الذاكرة. بروز سخرية كاتب القصة مِن أعدائه بطريقة كوميدية ظريفة، تجعل مناويه يموتون غيضاً مِنهُ. يتضح سعي السارد وهو يضع الأسماء لشخصياته بطريقة مقصودة، يريد بها دلالات معينة، تكون مناسبة ومنسجمة، بحيث تحقق للنص مقروئيته وللشخصية احتماليتها ووجودها.

المقدِّمة

الحَمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلام على النبيِّ الأمين، خاتمِ الأنبياء والمرسلين، وعلى آلِهِ الطيبين الطاهرين.

أمَّا بعد ...

في تراثنا الأدبي، ولاسيّما الأندلُسي مِنه كنوز تنبثق مِن خيالات مبدعيها، ورسالة التوابع والزوابع لابن شُهيد واحدة مِن هذه الكنوز الثمينة، ولأهميتها الفنّية، وقيمتها الأدبية، قلما نجد كتاباً عن

الأدب الأندلسي إلا وتناولها بالدرس والبحث، وتناولتها مجموعة مِن الدراسات سواء في رسائل جامعية أم مقالات نقدية، أثبتها الباحث في قائمة المصادر والمراجع، وقد أفاد الباحث مِنها كثيراً، فرسالة التوابع والزوابع عمل أدبي فريد، يعطي جديداً مع كُلِّ قراءة.

وفي هذا البحث توجّه الباحث إلى دراسة ما خلده خيال ابن شُهيد الأندلُسي عبر (رسالة التوابع والزوابع)؛ لما تضمنته مِن عناصر الجمال والامتاع، وبعد إطلاع الباحث على هذه الرسالة الأندلُسية القيمة، وقراءة فصولها، وأسباب تأليفها، وتأمل حواراتها، توجّه إلى تناول تحليل رموز الشخصيات فيها، هذه الشخصيات التي حاورها شيطان ابن شُهيد وهو(زهير بن نمير) الذي رافق المنشئ وحَثّه على الإبداع.

وجاءت هذه الدراسة الموجزة بأربعة مباحث على وفق نظام فصول رسالة ابن شُهيد، سُبقت بمقدِّمة وتمهيد، والتمهيد يمثِّل المادة النظرية للبحث، أمّا المباحث الأربعة اللاحقة فكانت مباحثَ للمادة التطبيقية للبحث، فاشتمل **المبحث الأول** على: تحليل رموز الشخصيات في فصل توابع الشعراء، أما **المبحث الثاني** فقد اشتمل على: تحليل رموز الشخصيات في فصل توابع الخطباء، وقد اشتمل **المبحث الثالث** على: تحليل رموز الشخصيات في فصل نقاد الجن، واشتمل **المبحث الرابع** على: تحليل رموز الشخصيات في فصل حيوان الجن.

وقد ختم البحث بأهمّ النتائج التي توصلتُ إليها الدراسة، ثمّ قائمة المصادر والمراجع، أمّا المنهج المعتمد في هذه الدراسة فهو منهجٌ قائمٌ على الوصف والتحليل، برصد الظواهر العجائبية في رسالة التوابع والزوابع.

وقد قام هذا البحث على تقديم الشخصيات وتحليل رموزها على وفق آليات، أبرزها الملامح أو السمات الخارجية كالهيأة وما يساند الهيئة كالفرس والسلاح والزّي، فضلاً عن السمات الباطنية كالشجاعة والحلم والغضب.

ثم تناول الباحث تحليل رموز الشخصيات ومقصدية المنشئ مِن اختيار هذه الأسماء والكنى دون غيرها، أي تقديم شخصية امرئ القيس بوساطة شيطانه(عُتيبة بن نوفل)، وتقديم شخصية طرفة بن العبد بجنّيه(عنترة بن العجلان)، ورسم شخصية قيس بن الخطيم بشيطانه(أبو الخطّار)، وهكذا بقية الشخصيات في فصول رسالة التوابع والزوابع...

وعلى وفق هذه المعاينة سعينا إلى الكشف عن ارتباط هذه الرموز –الأسماء والكنى– بـ(الشخصيات)، أو بما استقر في ذهن المنشئ مِن أفكار وتصورات، أيّ أنَّ خيال المُنشئ أوصله إلى اختراع هذه الأسماء والكنى لصلتها الوطيدة بالأثر الأدبي لكُلِّ شخصيةٍ مِن هذه الشخصيات داخل فضاء الرسالة.

وأخيراً فإنّنا أردنا أن نُعرّف المتلقي بتفوق الخطاب النثري الأندلُسي في مجال الخيال، ومدى تأثيره بالمتلقي بما فيه مِن عناصر الشعرية والإبداع، هذه غايتنا **(وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)**. النجم/ ٣٩.

التمهيد

أولاً: الشاعر ابن شُهيد[١] الأندلُسي

هو أبو عامر أحمد بن عبدالملك بن عمر بن محمّد بن عيسى بن شُهيد الأشجعي، وُلِد بعاصمة الأندلُس قرطبة سنة(٣٨٢هـ)، لأسرة قرطبية كان أفرادها يتولون بعض المناصب المهمة في الدولة الأموية في الأندلُس، في سِنيِّ خلافة هشام بن الحكم المستنصر بن عبدالرحمن الناصر، في عهد الدولة العامرية، ولابن شُهيد صلَّة وطيدة بعبد الملك المظفر بعد وفاة أبيه المنصور[٢]، كان أجداده أول الداخلين إلى الأندلُس في عهد عبدالرحمن داخل، وجَدّه عيسى بن شُهيد كان حاجباً للأمير عبدالرحمن بن الحكم، وأول مَن تسمى بذي الوزارتين في الأندلُس، عُرِف بكرمه وبلاغته، وله شعر جيد، يحد فيه ويهزل، وإن كان يغلب على شعره الهزل، إضافة إلى عدد مِن التصانيف مِنها: (كشف الدك وإيضاح الشك)، و(حانوت عطار)، و(رسالة التوابع والزوابع) ....، له في علم الطب نصيب وافر، كانت بينه وبين ابن حزم مكاتبات ومداعبات، كما أشاد أبو بكر بن حزم ببلاغته، فقد كان شاعراً كبيراً، كما كان كاتباً كبيراً، وإن كان نثره أكبر مِن شعره، وقد شهد له النقاد بمقدرته فيه وتفوقه.

رثى نفسه بقصائد تُظهِر فزعه مِنَ الموت ودنوِّ أجله، طالباً عفو الله –سبحانه وتعالى– بعد أن تخيل أنَّه وصاحبه داخل القبر، وافاه الأجل سنة(٤٢٦هـ)[٣] بعد أن مرض مرضاً اقعده في أيامه الأخيرة، وكان سبب موته.

ثانياً: رسالة التوابع والزوابع

قصة خيالية يحكي فيها ابن شُهيد رحلة له في عالم الجن، اتصل عبرها بشياطين الشعراء، وناقشهم وناقشوه وأنشدهم وأنشدوه، وعرض أثناء ذلك بعض آرائه في الأدب واللغة، وكثيراً مِن نماذج شعره ونثره، كما نقد خصومه، ودافع عن فنِّه، وانتزع مِن ملهمي الشعراء والكتاب الأقدمين، شهادات بتفوقه وعلو كعبه في الأدب، كُلّ هذا مع كثيرٍ مِن بث الفكاهات، ونثر الطرائف، وإيراد الدعابات.

وقد اختار ابن شُهيد لرسالته اسم (التوابع والزوابع)؛ لأنَّه جعل مسرحها عالم الجن، واتخذ كُلّ أبطالها –فيما عداه– مِنَ الشياطين، فالتوابع: جمع تابع أو تابعة، وهو الجن أو الجنية، يكونان مع الإنسان يتبعانه حيث ما ذهب، والزوابع: جمع زوبعة، وهو اسم شيطان أو رئيس الجن.

وقد وجّه ابن شهيد رسالته إلى شخص كناه بأبي بكر، وقَدَّم في أوّل رسالته بما يشبه المدخل إلى القصة، فذكر عن نفسه كيف تعلم ونبغ، وكيف تعجب صاحبه أبو بكر مِن عبقريته، وأقسم أنَّ توابعه تنجده، وزابعة تؤيده؛ لأنّ ما يأتي بهِ مِن أدبٍ ليس مِن قدرة الإنس، ثُمَّ أقر ابن شُهيد أبا بكر على تفسيره، فبين أنَّه كان يرثي حبيباً له قد مات، فأرتج عليه أثناء النظم، وعجز عن تكميل ما هو بسبيله مِن شعر، وإذا بجني اسمه (زهير بن نمير) يتصور له على هيئة فارس، ويلقي إليه بتتمة الشعر، حبّاً في اصطفائه، ورغبة في مصاحبته كما صاحب التوابع الشعراء، ثُمَّ ذكر هذا الجنّي أبياتاً يستحضره بإنشادها متى أراد، وأوثب بعد ذلك فرسه جدار الحائط وغاب، ويذكر ابن شُهيد لأبي بكر أنَّه كان كلما أرتج عليه، أنشد الأبيات، فيتمثل له صاحبه الجنّي (زهير بن نمير)، فيعين قريحته، وينطق لسانه، حتّى تأكدت الصحبة بينهما.

ثالثاً: تحليل رموز الشخصيات (أسماء الشخصيات)

عبر هذا البحث سنبيّن العلاقة بين أسماء التوابع والشخصيات وهل يوجد ارتباط مِن حيث معنى الأسم في المعاجم اللغوية، وبين الشخصيات التي اختيرت لها مِن الواقع.

تُعَدُّ التسمية مِن أهم العناصر الأساسية في بناء الشخصية السردية، إذ لا يمكن استغناء السارد عنها؛ لأنَّها تحدد الشخصية داخل العمل وتجعلها معروفة، وفي الوقت نفسهِ لئلا تخلط الشخصيات على المتلقي، وهو يتابعها على مدار الحكي، يعمد الروائي إلى منح كُلّ شخصية إسماً معيناً يحددها، ويحولها مِنَ النكرة إلى المعرفة، ويميزها عن بقية الشخصيات(٤).

وهذا يعني أنَّ التسمية عملية قصدية، وهذهِ المقصدية تتضح عند اختيار السارد لأسماء شخصياته، فالملاحظ هنا أنَّ السارد حُرّ في توظيف هذه القصدية، وتعليلها، وليس مجبراً على قواعد معينة.

وهنا يتضح سعي السارد وهو يضع الأسماء لشخصياته بطريقة مقصودة، يريد بها دلالات معينة، وفي هذا الصدد يقول الباحث المغربي حسن البحراوي: ((سعي الروائي وهو يضع الأسماء لشخصياته أن تكونَ مناسبة ومنسجمة، بحيث تحقق للنص مقروئيته وللشخصية احتماليتها ووجودها))(٥)، وبهذا يتحقق لدينا التنوع والتراث الذي يطبع أسماء شخصيات العمل السردي، وهكذا، يجد المتلقي نفسه أمام زخم هائل مِنَ الشخصيات، وهو يتابع مسار الأحداث،

وكي لا يختلط عليه الأمر يعمد الروائي إلى الأسم الذي يعين الشخصية، ويجعلها معروفة وفردية[٦].

وفي دراستنا لأسماء الشخصيات في رسالة التوابع والزوابع لابن شُهيد الأندلُسي، سنعمد إلى كشف نظام اشتغال منظومة الأسماء فيها، وهنالك تنتظم الأسماء في نظام صارم يؤدي إلى تعميق الدلالة بوجود عالمين متصارعين ومتناقضين، ويكمل أحدهما الآخر في الوقت نفسهِ الواقعي والعجائبي وهو نظام يتأسس وفق حركة تناسب وتطابق، تؤدي فيما بعد إلى مفارقة لوضع الشخصية مع محيطها مولدة بذلك أجواء خيالية.

وقد أباح ابن شُهيد لنفسهِ أمر رسم ملامح شخصياته، وتحديدها بالتسمية، التي لا يمكن أن تكونَ قد وضعت جزافاً بل تم اختيارها عن كثبٍ وقصد؛ لما تحمله مِن دلالاتٍ، ولكي تتضح صورتها أكثر سنحاول أن نجد العلاقة الرابطة بين الأسم والشخصية، ولكن، هل يكتفي ابن شُهيد بالاسم أو يقرنه بكنية ونسبة؟ هل لذلك علاقة بالمعلومات المقدمة عن الشخصية؟ ما هي الحوافز التي دفعت ابن شهيد إلى استعمال هذه الأسماء؟ إنَّ الإجابة عن هذه الأسئلة تسهم في تحليل نظام التسمية الذي تبناه ابن شُهيد، وتتضح الرؤية أكثر عبر التدرج أثناء التعليق إذ إنّنا سنحلل الأسماء وفق نظام فصول الرسالة.

المبحث الأوّل

تحليل رموز الشخصيات في فصل توابع الشعراء

في هذا الفصل –أي فصل توابع الشعراء– سنصادف منظومة مِنَ الأسماء غاية في التنوع والاختلاف، ولا تكاد تربط بينهما صلة ما، وإنَّ هذا التنوع فتح أمام ابن شُهيد أفقاً واسعاً، وحفزه على اختيار ما يراه مناسباً لشخصياته، فاستغل هذا الحافز المتاح أمامه، وأختار أسماء الشخصيات مِنَ الحياة الجاهلية (إمرئ القيس، طرفة بن العيد، قيس بن الخطيم)، ومِن أسماء العصر العباسي (أبي تمام، البحتري، أبي نواس، المتنبي)، وهذا النوع يُشير بوضوح إلى أنَّ ابن شُهيد لم يعتمد في اختيار شخصياته على عصر واحد، بل على عصرين، وفي كُلّ عصرٍ على جملةٍ مِنَ الشعراء، وفيما يبدو أنَّ أبا عامر أحبَّ هؤلاءِ الشعراء أكثر مِن غيرهم (وهم كُثر في العصرين الجاهلي والعباسي) بدليل أنّه عارضهم بقصائد، واصطفاهم مِن بين شعراء الجاهلية والعصر العباسي ليتحدث إليهم، ويعرض عليهم نتاجه الأدبي، وليرفع نفسه بإجازاتهم[٧].

وسنبدأ أولاً بالتابع (عتيبة بن نوفل) التي يحيلنا على امرئ القيس المتن الحكائي، شاعر كندة، ورأس الطبقة الأولى مِنَ الشعراء العرب والتي تشمل: زهير بن أبي سلمى، والنابغة الذبياني، والأعشى، وأحد أصحاب المعلقات السبعة المشهورة، أول مَن وقف على الأطلال تابع

امرئ القيس: (عتيبة بن نوفل) أحد أهم شخصيات الرسالة في فصلها الأوّل، والدال اللغوي لهذا التابع ذو شقين؛ يُشير الأوّل للعلو والسمو، والثاني دليل الغزارة والكثرة، ويكاد اسم التابع أن يتفقَ ويتطابق مع شخصية امرئ القيس المقدمة في المتخيل الشعري العربي القديم.

يأتي اختيار ابن شُهيد لهذه التسمية في إشارة مِنه إلى شاعرية امرئ القيس، وغزارة إنتاجه، وتلميحاً ذكياً إلى صعوبة النهج الشعري الذي انتهجه، والطريقة الشعرية التي سيتوخاها مَن جاء بعده، مما أهله ليكون أمير الشعراء[٨]، فنحن بذلك أمام تابع يمثل حقيقة شخصية امرئ القيس، وهنا نُشير إلى أنَّ سرَّ هذه التسمية وراء حصيلة قراءة ابن شُهيد نفسه لأثارة، أو لنقل توافق ما نُسج حول شخصيته مِن أخبار، أو ما يمكن استنتاجه عبر أدبه.

فمِن جملة ما نُسج حول شخصية امرئ القيس، حقيقة وجدت في كتب الأدب مفادها: ((أنَّ لكُلِّ فحلٍ مِنَ الشعراء جنّياً خاصاً به يحمل أسماً معيناً ذا إشارة إلى صفةٍ في الشاعر، فـ (عمرا) مثلا أسم جنّي المخبل السعدي و(لافظ بن لاحظ) جنّي امري القيس))[٩].

ومِنَ الأهمية بمكان الإشارة إلى وجود أسماء كثيرة لشياطين الشعراء في كتب الأدب، ومِنه ذهب العديد مِنَ الشعراء إلى نظم أشعار ذكروا فيها أسماء شياطينهم، واعترفوا بفضلهم عليهم، وما كان الشعراء لينظموا مثل هذه الأشعار لولا إيمانهم المطلق بوجود هؤلاءِ الشياطين، في ذلك العصر الذي سيطرت فيه الأسطورة على معتقدات البشر.

فهذا امرئ القيس –مثلا– يقول ذاكراً تخير الجن له أشعارها:[١٠]

تخيرنـــــي الجـــــن أشـــــعارها فمـــا شـــئت مِـــن شـــعرهن اصـــطفيت

وبعد أن انتهينا مِن امرئ القيس نواصل الحديث عن تابع طرفة بن العبد (عنترة بن عجلان)، وفي اسمه دلالة الشجاعة والعجلة، كيف هذا؟ نجيب حسب رأي عبد العزيز شبيل، إنَّها تسمية تليق بطرفة بن العبد الذي عُرِف بشجاعته وتهوره وسرعة مفارقته للحياة، حتّى لكأنَّه يستعجل الموت، أو هو يستعجله[١١]، إنّها تسمية تليق بشاعرٍ معجبٍ بنفسهِ ((يقال إنَّ اسمه: عمرو، وسمي طرفة ببيت قاله، وكان مِن أحدث الشعراء سناً، وأقلهم عمراً، قتل وهو ابن عشرين، فيقال له: ابن العشرين))[١٢]، هذا مِن جهةِ سرعة مفارقته للحياة، ومِن جهةٍ ثانية، فإنّنا لا نستطيع أن نمر دون أن نشير إلى الحياة الخاصة بطرفة الشاعر، لعلَّها تفيدنا بإمساك خيط سبب التسمية، فطرفة –وحسب كتب تاريخ الأدب– مات أبوه وهو بعدُ حَدَثٌ، فتعهده أعمامه إلّا أنّهم ظلموه وهضموا حقوق أمه (وردة بنت عبدالمسيح)، فنشأ لاهياً يُبدر ماله في السكر والمجون، فطرده قومه، وراح يضرب في البلاد متشرداً، ثمَّ عاد إلى قومه فارعوه الإبل[١٣]، إنّ

هذه الإشارات الصريحة والتعليلات المقدمة مقبولة إلى حدٍّ بعيد، ذلك أنَّ ابن شُهيد استطاع أن يستدلَّ بها ليضع التسمية (عنترة بن العجلان) مطابقة للشاعر طرفة بن العبد.

ومِنَ النماذج الأُخرى التي تؤشر التوافق بين اسم الشخصية ودورها في المتخيل السردي، شخصية التابع (أبو الخطّار) صاحب (قيس بن الخطيم)، إذ يُشير الدال اللغوي على الجرأة والشجاعة، وهي صورة تقترب مِنَ الصورة الحقيقية لقيس الذي يسيطر عليه حبّ الانتقام والثأر لوالده[١٤]، ويحسن بنا هذا التوقف للحديث عن شخصية (قيس بن الخطيم) لنرى مدى المطابقة بين اسم التابع والشاعر، فما يروى عنه أنَّه شاعر فارس بطل، بنى حياته على البطولة فأخباره البطولية كثيرة مِنها إدراكه بثأر أبيه وجده، وأخبار حروب الأوس والخزرج، ثم أخبار مقتله مِن أعدائه[١٥]، وهكذا يتبع ابن شُهيد في توزيع أسماء شخصياته على ظاهرة سردية مرسومة بعناية ملخصها ما يطلق عليه الدلالات الناتجة عن علاقة الدال بالمدلول.

إنّنا نتبيّن، أنَّ الاسم أدى دلالة المطابقة، وذلك حينما أحالت هذه الأسماء إلى مسمياتها ومدلولها بطريقة مباشرة، توافقاً وتتطابقاً وتشاكلاً وتوصفاً.

وهنا، تغدو هذه الأسماء الخيالية حاملة لمعاني الدهشة والغرابة، لكنّها في الوقت نفسهِ تجعل القارئ يتقبلها ويستمتع بها، فابن شُهيد حريص كُلّ الحرص على تقريب عالم الغرابة الذي شيده مِن ذهن القارئ، مِن حيث إنّه سعى إلى وضع أسماء خيالية لأشهر شعراء العصر الجاهلي، انطلاقاً مِن فكرة الشيطان الراسخة في أذهان الناس، ومِن منطلق إيمانهم هذا نسبوا إبداعاتهم الشعرية إلى أماكن اشتهرت بإلهام الشعراء مِنها: (زرود، وعبقر، ووادي الأرواح) فيقال إنَّ: لافظ بن لاحظ شيطان امرئ القيس، وعنترة بن العجلان شيطان طرفة، وأبا الخطار شيطان قيس بن الخطيم يسكنون في رمال زرود، وقد اشتهرت زرود بإلهام الشعراء قديماً، حتّى إنَّ شهرتها معروفة، في كُلِّ بلدٍ، ومَن رغب في قول الشعر فما عليه إلّا أن يتجه إلى زرود ، ويقيم فيها، ويشرب مِن لبن الضباء[١٦].

وهناك فئة مِن شياطين الشعراء يسكنون بلاد عبقر؛ وهم كُثر، وفئة ثالثة مِن شياطين الشعراء يسكنون في وادي الأرواح، وهم: حسين الدنان شيطان أبي نواس، وعتاب بن حبناء شيطان أبي تمام، وأبو الطبع شيطان البحتري، وحارثة بن المغلس شيطان المتنبي، وهم الشعراء المعنيون بالكلام الآتي.

وهنا، انتقل ابن شُهيد إلى وادي الأرواح للقاء توابع العصر العباسي، وأوّل مَنْ التقى به تابع أبي تمام عتاب بن حبناء، هذا التابع الذي يُشير دالهُ اللغوي على اللوم والعتاب، فمِنَ المعروف أنَّ أبا تمام كَثُر لومه وعتابه مِن قبل النقاد؛ بسبب طريقته في الشعر التي نحا فيها

منحىً جديداً في الصياغة الشعرية[١٧]، ومِن هنا جاء اسم تابعه (عتاب)، وإنَّه لينبغي أن نعرفَ هذا المنحى الجديد الذي نحاه أبو تمام.

لعلَّ أهم شاعر يمثل مذهب التصنيع في القرن الثالث الهجري: إنّه أبو تمام الذي انتهى المذهب عنده إلى الغاية التي كان يرنوا إليها شعراء العصر العباسي مِنَ الزخرف والتنميق[١٨]، فنحس كأنَّ الشعر عنده أصبح تنميقاً وزخرفاً خالصاً، فكُلّ بيتٍ في القصيدة إنّما هو وحدة مِن وحدات هذا التنمية والزخرف، وهو ليس زخرفاً لفظياً فحسب، بل هو زخرفٌ لفظي ومعنوي يروعنا فيه ظاهره وباطنه، وما يودعه مِن خفيات المعاني وبراعات اللفظ، وبذلك انتهى عنده مذهب التصنيع إلى غايته، وهو يتفق فيه علماً شامخاً لا تتطاول إليه الأعناق[١٩].

وتنتقل إلى تابع آخر وتفسير آخر للتسمية، إنّه تابع البحتري المسمى بأبي الطبع، ونبحث عن سبب التسمية، التي نذهب فيها المذهب نفسه مع الباحث (محمد سعيد)، التي نظر إليها بمنظور العقل والمنطق، وأحالها إلى الفطرة والسهولة والوضوح مِن منطلق اشتهار البحتري بشعر مطبوع سهل لا يحتاج في فهمه إلى كدِّ الذهن، وينحو في شعره منحى السهولة والطبع[٢٠]، ومما يدعم ميلنا إلى هذا التأويل؛ أي تأويل البساطة والسهولة في النشأة البسيطة التي عاشها البحتري مع عشيرته، فلم يتثقف بالثقافات الفلسفية وغير الفلسفية التي عاصرته، وظل ذوقه في جملته لا يأبه للتنميق المسرف، كما ظلَّ يفهم الشعر على أنَّه طبع وموهبة[٢١]، ومِن هنا، فإنّ البحتري شاعر مطبوع مِن أهل البادية، ومثله لا يستطيع أن ينتقل دفعة واحدة مِنَ القديم إلى الجديد؛ بمعنى أنّه حافظ على الأساليب الموروثة، فصناعته أقرب ما تكون إلى صناعة البادية، ليس فيها تجديد وخروج على التقاليد، ومِن أين يجيئه ذلك وهو ليس مِن أهل المدن ولا عن ثقافتهم وعقليتهم[٢٢].

وهكذا، تذهب رسالة التوابع والزوابع إلى استحضار شخصية جديدة، ساعدت في رسم تطورات الأحداث، إنّها شخصية التابع (حسين الدنان) الذي يمثل الشاعر العباسي أبو نواس، أختار ابن شُهيد التابع أبي نواس اسم حسين الدنان، ففي أسم (حسين) دلالتان لغويتان، كانت **الأولى**؛ بمعنى الجبل العالي المرتفع، ويمكن أن تجد توضيحاً مِن ابن شُهيد لنفسه لهذه التسمية انطلاقاً مِن رغبة داخله في أن يضع النواسي في قمم الجبال حيث تحلق شاعريته التي لا تضاهى[٢٣]، ذلك أنَّ النواسي وبدون منازع أعمق شعراء زمانه حسّاً، وأبرعهم فنّاً، وأخصبهم خيالاً، يمثل الثورة الأولى في الشعر العربي التي غيرت طريقه، التي كان يسلكها منذ امرئ القيس، ويمثل روح عصره أدق تمثيل[٢٤]، حقيقة إنّه إثبات شهد به ابن شُهيد وأكده دارسو الأدب وتاريخه يرفع مِن مكانة النواسي، ويثبت قدرته على ارتياد مجاهل الإبداع الشعري، واللعب

بقوالبه وأنواعه، وإذا مضينا للدلالة **الثانية** وجدناها تعبر عن الجمال والبهاء فالحسين مِنَ الحسن، فقد عرف عن أبي نواس أنّه كان جميلاً[٢٥]، وهكذا، يتبيّن لنا أنَّ المبدعين وكتاب السرد بمختلف صنوفه غالباً ما يوظفون أسماءً لشخصياتهم الحكائية، انطلاقاً مِن تفكير وأناة وروية واختبار وتمحيص ودراسة، بغية تحقيق أهداف فنّية وجمالية وتعبيرية، وبالتالي، لم تكن نسبة تابع الشاعر النواسي بالحسين مِن فراغ، بل كانت تتحكم فيها متطلبات فنّية وسياقية، ينبغي للقارئ –معنا– أن يستكشفها مِن وراء الأسطر، ويستجليها عبر خبايا الخطاب السردي المضمر وغير المعلن.

أمّا الشق الثاني للتسمية، فقد سمي كذلك بالدنان مِنَ الدنان؛ وهي تلك الأواني التي يوضع فيها الخمر، فواضح، إذن، ما في هذه التسمية مِن إشارةٍ إلى حبّه الكبير للخمرة، فقد نعت بأستاذ الخمرة في الشعر العربي غير مدافع سواء مِن حيث الكمية أو مِن حيث الكيفية، فقد عاش للخمر يتغنى بها، مجاهرة بالفسوق والمجون[٢٦]، وإنّنا لا نبالغ إذا قلنا إنَّ الحياة في رأيه ليست حياة، إنّما الحياة في حياة الخمر والمجون في بيوت القيان، وفي الحانات[٢٧].

إنَّ آخر تابع التقى بهِ أبو عامر مِن شعراء العصر العباسي؛ تابع أبي الطيب المتنبي، واسمه حارثة بن المغلس، إنَّ اسم هذه الشخصية ورد مركباً، فقد اقترن بصيغة حارثة، التي غالباً ما تدلُّ على كنية للأسد هذا الحيوان الذي يُرمز له بالشجاعة والقيادة والوقار والشجاعة الباسلة، وهو ملك الغابات، وعليه، فيُضرب لمِن له بهذه الصفات أنَّه (كالأسد)؛ أي شجاع كالأسد، ((إنَّ المغلس مِنَ الغلس وهو كلام آخر الليل))[٢٨]، والمغلس أسم؛ بمعنى الذي سار في ظلمة آخر الليل[٢٩]، وقد جاءت دلالته في المتن الحكائي تتمحور حول الشجاعة والبطولة، فقد اختار أبو عامر هذه التسمية عبر قراءته للشعر المتنبي الذي طالما افتخر بنفسه في عديد مِنَ المواطن، اسمعه يقول عن شجاعته:[٣٠]

الخيـــل والليـــل والبيـــداء تعرفنـــي والســـيف والـــرمح والقرطـــاس والقلـــم

ويقول مفتخرا معتزا بنفسه حدّ التباهي:[٣١]

أنـــام مـــلء جفـــوني مِـــن شـــواردها ويســـــهر الخلـــق جرَّاهـــا ويختصـــم

وفي سياق هذه التسمية نجلو الغموض عن تسمية المتنبي بالمغلس، إنّها تسمية نابعة مِنَ التسمية الأولى (حارثة) وهنا نطرح السؤال الاتي، ما وجه التطابق مِن تسمية المتنبي بالمغلس؟ ثمَّ ما علاقة هذه التسمية بالتسمية الاولى؟ ولعلَّ الجواب يكون في تسميته بالحارثة لدلالة على اقتران الشجاعة والبطولة بشخص المتنبي، الذي يكثر مِن ذكر السيف والرمح في

شعره؛ لأنّهما يمنحانه قيمة إيجابية على المستوى الحربي، نظراً لصفاته الذاتية، ولاقترانه دائماً بلحظة النصر والظفر[٣٢]، فيستعملها كوسيلة لتأكيد ذاته في بنية الفخر على المستوى الحربي، لكن في إطار محدود وفردي، فالسيف والرمح للشهادة على بطولة المتنبي على مستوى الفروسية (الحرب).

إنَّ فكرة الشجاعة أو البطولة، أخيراً، تجد لها سنداً في مظهر آخر مِن حياة المتنبي؛ إنّها تتمثل في السلطة الأدبية التي أهلته لتحقيق شهرة أصبحت مصدر حسد الحساد وكيد الكائدين[٣٣]، نعم إنّه توظيف في محله يشهد على تفوق الشاعر على مستوى الشاعرية، كما يشهد السيف الرمح على بطولته الحربية.

إنَّ المتنبي شاعر مسكون بهاجس تملك السلطتين معاً، وهذه هي المعادلة الصعبة والمأساوية في حياته وشعره، استطاع أن يعكسها ويعانيها بصدق وبجرأة نفسية، فعبرت عن أطوار حياته الصاخبة.

إنَّ هذه التعليلات مقبولة إلى حدٍّ ما، ويبقى المتنبي شاعراً عُرِف عنه اعتزازه وافتخاره بنفسهِ، كذلك اعتداده بها اعتداداً مفرطاً، فهو يرفع نفسه على الناس مِن حوله، ويزدريهم، ويحقد عليهم حقداً شديداً، بل إنّه ليحقد على الزمن[٣٤] حانقاً على ما صارت إليه الأمور في البلاد العربية، إذ أصبح زمام الحكم بيد الأعاجم، ولم يعد للعرب نفوذ ولا سلطان[٣٥]، وكان دائم الذكر لما يحسّه مِن ثورة على الناس، ونظامهم السياسي والاجتماعي[٣٦]، باختصار إنّه ثائرٌ على الزمن والمجتمع وفي سياق التسمية، نجلو الغموض عن تسمية المتنبي بالمغلس، إنّها تسمية تابعة مِنَ التسمية الأولى حارثة"، وهنا، نعود ونطرح السؤال الآتي: ما وجه التطابق في تسمية المتنبي بالمغلس؟ ولعلَّ الجواب يكمن في تسمية المتنبي بالمغلس دلالة على الرجل الذي يسير ليلاً مِن دون خوف أو وجّل، وهذا في الحقيقة حال المتنبي الذي ترك أشعاراً تثبت شجاعته البدنية والحربية، فقد كان يشارك إلى جانب سيف الدولة في الغزوات، تطمح نفسه إلى الدفاع عن الدولة العربية المفقودة ضد دولة الروم الشرقية، فراح يؤلف ملاحم شعرية خلدت اسمه، واسم سيف الدولة، فخاضا معاً حروباً حظيت بالانتصارات العظيمة سجلها شعراً، فراح يصور وقائعها تصويراً تشيع فيه البهجة بالنصر والاعتزاز بالعرب والعروبة، وفي خضم هذا التصوير يشيع حبٌّ دفين يكنُّهُ لأميره سيف الدولة، فقد مضى يصور حبَّهُ لسيف الدولة شعراً، هي، إذن، شجاعة أدبية تكشف شاعرية متميزة للمتنبي، وتماثلها بشجاعة حربية فروسية يخوضها في الميدان، فقد كافح الشاعر في الصحراء، ومات على بطاحها.

بقي أنْ نشيرَ إلى أنَّ اسم المغلس، وما يتفرع عنه مِن سياقات مختلفة، يستدعي مصطلحاً محوراً هو الأصل، بمعنى الفعل الذي يُشير في محوره العام إلى الظلام والعتمة بمعني الليل، ومِن ثمَّ، فنحن نبدي وجهة نظر في هذه المسألة التي نراها ذات علاقة بالليل، بوصفه محوراً هاماً مِنَ الصور الشاعرة في حياة الشاعر، قد مثل الليل تارة رمزاً للخير، وتارة للشر[٣٧]، ونحن نقف أمام هذه الظاهرة الطبيعية التي استطاعت أن تبرزَ بوضوح عند المتنبي، هذا الذي عدَّ الليل جزءًا مِن حياته، ففي ديوانه حديث طويل مع الليل يمثل الليل عنده المتاعب والمآسي والمعاناة فهو رمز للفرقة والظلمة والعربية والقهر، وكُلّ هذه المعاني عاشها المتنبي وسيرها في حياته.

المبحث الثاني

تحليل رموز الشخصيات في فصل توابع الخطباء

بعد لقاء ابن شُهيد بتوابع الشعراء طلب مِن تابعه زهير أن يجمعه مع توابع الكتاب – وهو يسميهم الخطباء– الذي هو القسم الثاني مِنَ الرسالة، فأخذه زهير إليهم، وقد اجتمعوا للمذاكرة في مرج سماه (مرج دهمان)، وفيهم صاحب الجاحظ وعبد الحميد وبديع الزمان الهمذاني، وعليه، سنمضي بقصد تفسير الأسماء التي أسندها ابن شُهيد لشخصيات كتابه، فقد رأيناه يعطي لنفسه قدراً هاماً مِنَ الحرية في تسمية توابع الشعراء، عارضاً عبرها مختلف الأفكار والمفاهيم التي أماطت عن شخصية تتقن قراءة النفوس والعقول.

وبمثل هذه الأهمية أهتم ابن شُهيد –كذلك– بتحديد شخصية توابع الكتاب عبر منحها اسماً خاصاً بها، وهذا انطلاقاً مِن معرفة تامة بها، وبذلك حاول تحقيق موازاة بين الشخصية كما هي في الواقع الحياة، وبين الشخصية في عمله الإبداعي، وبالتالي عمل على انتقال الاسم مِن خارج النص الواقع إلى داخل النص (الإبداع).

ولعلَّ ما سنقدمه حول هؤلاء التوابع قراءة أُخرى في فكر ابن شُهيد، وبها نبدأ بأول بليغ مِن بلغاء العرب الممثل في شخص الجاحظ، واسمه (عتبة بن أرقم) هذا كتسمية أولى، ليضيف له ابن شُهيد تسمية ثانية في أبو عيينة.

ويبدو أنَّ تسمية تابعة الجاحظ بعينة بن أرقم، دليل على تميز هذا الرجل عن غيره مِن كتاب عصره، ففي كلمة (عتبة) معنى الحُرّ والارتفاع عن الأرض، وهي إشارة ذكية إلى المكانة السامية التي يحتلها الجاحظ عند المتقدمين والمتأخرين، إنّها علياء صنعها هو بنفسه عبر منتوجه الأدبي المتنوع، فأهدر عمره في تأليف الكتب والرسائل، وأكثر مِن ذلك حتّى قالوا إنّه ترك نيفاً ومائة وسبعين كتاباً، إنّ للجاحظ عبقرية قوية خصبة متنوعة، إنّه بحر مِنَ الصعب

الإحاطة بفنّه وأدبه، بل شخصيته دائرة معارف عقلية وعلمية تثبت ثقافته الواسعة المتنوعة، ومِن ثمَّ، فنحن أحوج ما نكون إلى التعرف على شخصية الجاحظ المتواضعة، فقد نشأ نشأة متواضعة، ومما يروى عنه انتقاله إلى المربد مِنَ الأعراب الفصحاء، ويختلف إلى حلقات العلماء في المسجد الجامع، يأخذ عن علماء اللغة وغيرهم، وأقبل على قراءة كُلّ ما ترجم مِنَ الثقافات الأجنبية، ويقُصون مِن شغفه بالقراءة قصصاً كثيرة، وهذا الشغف بالقراءة هو الذي جعل كتبه ورسائله متنوعة الثقافات مِن هندية وفارسية ويونانية وعربية، إنّه باختصار: شيخ الكتاب، وأستاذ الأساتذة مِن دون منازع.

والآن، ننظر في الشق الثاني مِنَ التسمية، فقد سماه ابن شُهيد بابن أرقم، والدال اللغوي لكلمة أرقم تحيل على نوع مِنَ الحيات يسمى بالأرقم؛ وهو مِنَ الحيات الذي يشبه الجان في القاء الناس مِن قتله، وهو مع ذلك مِن أضعف الحيات وأقلها غضباً؛ لأنَّ الأرقم والجان يتقى في قتلهما عقوبة الجن لمن قتلهما، ففي هذه القراءة المعجمية إضاءة في سرّ تسمية الجاحظ بابن أرقم، لعلَّها صورة تقرب في أذهاننا صورة الجاحظ الذي كان معاصروه يُحذِّرون خصومه مِنَ التعرض له حتّى لا يسِمَهُم بميسم الخزي والهوان إلى الأبد، ومَنْ تعرض له كان هدفاً لسخريته اللاذعة التي شاعت في كتاباته، وسنربط بين التسمية ابن أرقم والجاحظ الشخص الحقيقي، عاش واقعاً ساعده على المزج بين السخرية والفكاهة والجد[٣٨].

وهنا، فإنَّ الربط بين التسمية والجاحظ الشخص الأمر برأينا- بسيط لأنَّ الأرقم حية مِنَ الحيات الخبيثة تؤذي، وتلحق الضرر بالنّاس، والحال نفسه فالجاحظ شخصية ساخرة فكهة، يسعى كُلّ السعي إلى السخرية فتراه مرةً تشتد وتَعْنف إذا عاتب في غيظ، وتخف وتلين حين يرق ويقصد إلى الضحك والإضحاك والإيناس والمتعة واللهو والتسلية، وذلك منهج الجاحظ في هجائه السليط، إذ يُخيل إلينا أنّنا أمام صورة كاريكاتورية في غاية الإضحاك مرة، وغاية في الهجاء مرات كثيرة، فهجاؤه صريح يأتي بأُسلوب يشيع فيه الذم، وتبدو فيه المنقصة والمهانة ازدراءً وتحقيراً لمن يوجه إليه هذا الأُسلوب[٣٩] ليحوله إلى أضحوكة، بالقدر الذي يدلُّ على ضعف الإنسان في مثل هذا الظرف، ومِن ثُمَّ يتولد الباعث الذي يستحث الفكر والمشاعر، وليستفز القاري والسامع للتمادي في الضحك، فنحن، إذاً، نحن إزاء إنسانٍ لا يتستر، ولا يتخفى، حتّى إنَّه ليذكر السوءات والعورات في غير مواربة ولا مداجاة، وكأنَّه كان يرى أن يذكر الحقائق عارية دون أن يسدل عليها أيّ ستر أو حجاب[٤٠]، وضمن فضاء[٤١] التسمية سنبقى مع الجاحظ نفسه، فقد أعطاه ابن شُهيد اسماً آخر هو: أبو عيينة، وبهذا يحقّق ابن شُهيد التنوع في الشخصية الواحدة؛ فمرة يسميه عتيبة بن أرقم، ومرة ثانية يسميه أبو عينة[٤٢].

بدءًا، كان الجاحظ قصير القامة، صغير الرأس، دقيق العنق، صغير الأذنين، أسود اللون، جاحظ العينين، مشوه الخلقة، وندع الجاحظ يتحدث بلسانه عن نفسِهِ فيقول: ((ذُكرت للمتوكل للتأديب بعض ولده فلما رآني استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني))[٤٣].

ففي ضوء هذه المعلومات المقدمة حول الجاحظ يمكن الاعتراف: إنّها صورة جاحظية بامتياز رسمتها كتب الأدب فحملت معالمه، وسائر قسماته، فالأكيد الآن أنَّه شيطاني المنظر مع جحوظ في العينين، وهذا الكلام ليس فيه مبالغة أو تهويل عليه، راح ابن شُهيد يسير ويقتفي أثر ما قرأ عنه، فرسم له صورة أُخرى تثبت أنّه أبو عيينة: والعينة في تصغير للعين بمعنى الباصرة، فهي حاسة البصر والرؤية يبصر بها الكائن الحي أياً كان، لكن عيينة في إشارة صريحة إلى جحوظ عينيه، والعجيب، أنّ ابن شُهيد يصور الجاحظ تصويراً كاريكاتوريا، مختزلاً إياه في عيب مِن عيوب الخلقية، غير ساعٍ إلى التنقيص مِنه، أو أظهره بمظهر باعث على الهُزء، والضحك فعندما التقاه وزهير قدمه بطريقة عادية لا تحمل سخراً أو هُزءًا، أسمع زهير كيف قدمه على لسان ابن شُهيد ((...عتبة بن أرقم صاحب الجاحظ، وكنيته أبو عيينة))[٤٤] وراح يحاور، معترفاً بأدبيته في المنظوم والمنثور ثُمَّ النقد والجدال، باختصار لقد أجازه وشهد له.

وبعد، فقد دلني تحليل شخصية الجاحظ إلى الكشف عن روح كُلّها ذكاء مرهف الحس، مفتوح المشاعر إنّه مُحسنٌ للجد والهزل معاً، يُحسن السخرية والنقد، فذّ مِن أفذاذ الفكاهة في النثر العربي؛ لأنّه خير مَنْ استوت عنده هذه الملكة، واستقامت له تلك الموهبة فكان بها بمنزلة بيان معجز غير مجرى النثر حيث بلغ في هذه السبيل أشواطاً بعيدة المدى، بل وصل إلى غايته ونهايته.

الأن، يَحسُنُ بنا الانتقال إلى ثاني تابع حاوره ابن شُهيد في مجلس الخطباء، إنّه لا شك تابع عبد الحميد الكاتب، واسمه: أبو هبيرة، وإنَّ هذه الكنية هبيرة تحمل معانٍ معجمية متنوعة، وحسبنا سنهتم مِنها بالذي يخدم مرادنا عبر الربط بين الاسم وصاحبة لنبحث عن أوجه التقارب بينهما، متذكرين دائماً أنَّ ابن شُهيد يُحسِن اختيار اسم التابع ليسقطه على صاحبه، ولعلَّنا، بذلك تستطيع أنْ نعرفَ أنَّ كلمة ((هبيرة في شقها المعجمي الأول تعني القطعة الضخمة مِنَ اللحم، ولهذا نجد أنفسنا تائهين في مفاد المعنى المراد، وبقراءة مستفيضة في الكتب التي تناولت رسالة التوابع والزوابع بالدراسة لم نجد طرحاً يخدم العلاقة بين اسم التابع هبيرة، والكاتب عبد الحميد الكاتب، غير دراسة الأستاذ عبد العزيز شبيل الذي رآها إشارة إلى ضخامة جثة عبد الحميد))[٤٥]، ليواصل في الموضع نفسهِ مِنَ المقال قائلاً: وهو ما لا نستطيع الجزم به[٤٦].

أمّا إذا فسرنا كلمة ((هبيرة في شق معجم آخر وجدناها تعني الضبع الصغيرة، وإسقاطنا التسمية على الرجل نجدها ما هي إلّا تشبيه مِن ابن شُهيد وهذا عندما شبه أدب الرجل بنقيق الضفادع))[٤٧]، وهو تشبيه في حقيقة الأمر مقبول بالاعتماد على ما جاء في حوارهما، فمنذ البدء كان اللقاء بينهما عاصفاً، فقد استمع تابع عبد الحميد الكاتب للحوار الذي دار بين ابن شُهيد، وتابع الجاحظ، وما جاء فيه مِن اتهام ابن شُهيد لأهل وطنه مِن أبناء الأندلُس بالعجز عن البيان، وغلبة العجمة على ألسنتهم، فبادره أبو هبيرة باتهامه بغلبة السجع على كلامه، وأنَّ ما جاء مِنه خالياً مِنَ السجع إنّما هو متكلف، وليس مِن طبع أصيل فيه، وأنّه لو مضى في القول، واسترسل في الحديث لبان عجزه، وبذلك لا يفترق عمّن أشار إليهم مِنَ اللكن الأعاجم، وإلّا فما للفصاحة لا تهدر، والأعرابية لا تومض[٤٨].

إنَّ هذا الحوار المتخذ طابع السؤال والجواب على قاعدة الاتهام المباشر كشف الشخصيات المتحاورة، إذ ثارت ثائرة ابن شُهيد لاتهام أبو هبيرة، وقال في نفسِهِ: ((هذا طبع عبد الحميد ومساقه، ورب الكعبة))[٤٩]، إنَّ هذا الذم المباشر عمل على استفزاز ابن شُهيد، وأثارة غضبه، فما كان مِنه إلّا الرَّد الآتي: ((إنَّ قوسك لنبع، وإنَّ ماء سهمك لسم، أ حماراً رميت أم إنسان، وقلعة طلت أم بياناً؟ وأبيك، إنَّ البيان لصعب، وإنّك مِنه لفي عباءة تتكشف عنها أشتاه معانيك، كشفت أنت العنز عن ذنبها، الزمان دفء لا قر، والكلام عراقي لا شامي، إنّي لأرى مِن دم اليربوع، وألمح مِن كشي الضب على ماضغيك))[٥٠]، إذن شراسة وجرأة ابن شُهيد أمام عبد الحميد الكاتب، فلم يهادنه ولم يلن أمامه، بل عرض به في هذه الفقرة في أكثر مِن موضع إذ وصفه بأنّه أبعد ما يكون عن البيان لصعوبته أولاً، ومعانيه أشبه ما تكون بعنز مكشوفة القفا، وهذا ليس بغريب عن عبد الحميدة لأنّه شامي الأصل، والجاحظ عراقي الأصل، والجملة بعد ذلك هُزء بعبدالحميد، وببداوة تعبيره بموازاة الجاحظ الحضري المنشأ[٥١].

وعليه، هي مطابقة أسمية بحتة يبحث عنها ابن شُهيد، –عبر ما مرّ بنا– بدأ سعيه الدائم في خلق اسم تابع يليق بفكر الشخصية، فهو يبحث في فكرها، في أدبها فيمسك بنقطة الضوء الكاشفة علَّها تساعده على وضع التسمية المناسبة.

وبعد، فمن المفيد، في خواتيم حديثنا عن شخصية عبد الحميد الكاتب، الاعتراف بمكانة هذا الرجل في النثر العربي، فقد كان أبلغ كتاب الدواوين في العصر الأموي أشهرهم، فالثابت أنّه عمل كاتباً رسمياً للدولة، فقد كانت شؤون المملكة تفرض عليه الرسائل: رسائل إدارية إلى الولاة، ورسائل تنظيمية إلى الرعية، ورسائل تهديدية أو سياسية إلى الثائرين على الحكم[٥٢]، وغيرها مِن فنون الرسائل الديوانية، ومِن كُلّ ذلك لنثبت أنّه كان القمة التي وصلت إليها الكتابة في العصر

الأموي ، لما صارت إليه عقده مِن هذا اليسر، وتلك المرونة في أداء المعاني، وأيضاً لما أتاح لها مِن هذا الأُسلوب التصويري الموسيقي، فإذا بالكتابة عنده تروق العين والأذن كما تروق العقل والقلب[٥٣].

بعيداً، إذن، عن شيطان عبد الحميد الكاتب، فإنَّ قراءتنا ستتجه صوب شخصية أبي القاسم الإفليلي، ممثلاً في تابعه أنف الناقة بن معمر[٥٤]، ومثلما يبدو مِن هذه التسمية أنّها تحمل حالات الاحتقار والإهانة، وتلمس هذا عبر لجوء ابن شُهيد إلى تحقيره عبر تصوير عيوبه الجسدية والنفسية حين وصفه بالجنّي الأشمط الذي يظهر الاحمرار مِن أنفه للشدة غيضه، ويتضلع في مشيته لعيبٍ فيه أو خبلٍ مِنه[٥٥]، وهنا يمكننا أن نفهمَ منهج ابن شُهيد في وصفه لهذه الشخصية، فقد جاء عكاسا لعلاقته بصاحب تلك التابعة، وما تكنه نفسه إزاءه مِن إحساس بالغضب والنفور، ومِن ثُمَّ جاء الوصف مزرياً مثيراً للهزا والسخرية[٥٦].

ونلمس هذا في بداية حواره مع تابعه أبي القاسم، قائلاً له: ((يا أنف الناقة بن معمر، مِن سكان خيبر))[٥٧]، وهنا نناقش التسمية أنف الناقة الذي كان مناطَ هجاءٍ، وذم لأصحابه الحقيقيين في العصر الجاهلي، وقد أجرى ابن شُهيد بذكاء ذلك البيت المشهور الذي قيل في الدفاع عنهم ، وهو البيت المذكور في الهامش أدناه، فعندما تقرأ هذا البيت يستحضر ذهنك نشر صفحة مِنَ التاريخ المقيت لهذا الأسم طواها الزمن، ومع أنَّ البيت يبدو في ظاهرة دفاعاً عن اللقب، فإنَّ هذا الدفاع، في الواقع، لا ينفي ما يشبه ذلك اللقب مِن مهانة وضعة، ولعلَّه يؤكدها بمحاولته التهوين مِنها، فلو لم يكن شائناً لمن سُمّوا بهِ لما احتاج إلى دفاع عنه[٥٨].

إن ابن شُهيد يعمل على تجاهل صاحب الإفليلي، ويحاول إلغاءه أديبا، فراح يوجه له نقداً لاذعاً، مستخفاً بمكانته لإخراجه مِن حلقة الأدباء، ويواصل ابن شُهيد استخفافه بالتابع أنف الناقة، وهذا عندما تحاور طالباً مِنه رئي الإفليلي أن يبارزه في كتاب الخليل وسيبويه فما كان مِن ابن شُهيد إلّا الاستهانة بهما، بل لم يعترف بشيوخ الإفليلي ومؤلفاتهم بعبارات تفتقد إلى قواعد اللياقة العامة[٥٩]، و((لغة قوامها الازدراء واحتقار اللذين يخفيان الفخر والاعتزاز بالنفس والتعالي))[٦٠]، أسمع ما قال له صاحب الإفليلي: ((فطارحني كتاب الخليل. قلت: هو عندي في زنبيل. قال: فناظرني على كتاب سيبويه. قلت: خريت الهزة عندي عليه وعلى شرح ابن درستويه. فقال لي: دع عنك أنا أبو البيان، قلت: لاه الله!))[٦١]، قال: ((لقد علمنيه المؤدبون. قلت: ليس هو مِن شأنهم، إنّما هو مِن تعليم الله))[٦٢].

يؤكد هذا النص حقيقة مفادها أنَّ ابن شُهيد يَسخرُ مِن أهل زمانه عموماً، ومِن عيوبهم اللغوية، وأثرها على أدبهم[٦٣]، بالإضافة إلى أنّه يؤكد أنّ المعرفة هبة مِنَ الله تعالى، وهو بذلك

يؤيد نظريته في البيان؛ وهي أنّ البيان إلهام مِنَ الله تعالى وهبة مِنْهُ، ولا يعلم أو يلقن في حلقات الدروس، بخاصة فئة المعلمين الذين شنّ عليهم حملة شعواء فيها كثير مِنَ السخرية اللاذعة.

وامتد تنويع نظام التسمية عند ابن شُهيد، فبعدما سمي تابع الإفليلي بأنف الناقة ها هو يصفه على أنّه مِن سكان خيبر، ونحن نعرف أنّ سكان خيبر هم اليهود، وهذا يعني انتماءه إلى اليهود وما يستند عليه ذلك الانتهاء مِن تذكير بخبث اليهود الذين أقاموا بذلك المكان القريب مِنَ المدينة المنورة، وسوء طويتهم وتربصهم بالرسول (صلى الله عليه وآله) والمسلمين[٦٤]، إنّه قمة الانتقاص والتقليل مِن شأن التابع، وبتنكيره وتهميشه، نظراً لكون السخرية عند ابن شُهيد هي ((سخرية مباشرة لا تقوم على المراوغة والتحايل، وإنّما تتم بلغة مباشرة وصريحة، قوامها الازدراء والاحتقار))[٦٥]، خصوصاً وأنَّ الباعث عليها هو الغضب، والانتقام فهما موجهان رئيسان للسخرية في التوابع والزوابع: أحدهما واقعٌ عاشَهُ ابن شُهيد وهو الغضب نتيجة التهميش الذي لقيه، وكذلك الطعن في قدرته الإبداعية مِن قبل الخصوم[٦٦].

لا نود الاسترسال في هذه الشهادات الدالة على سخرية الجاحظ برئي أبي القاسم الإفليلي مِن دون أن ننسى وجه حقيقة قدمها ابن شُهيد في علاقته الجامعة مع صاحب هذا التابع، بقوله معترفاً في رسالته: ((فمكانه مِن نفسي مكين، وحبه بفؤادي دخيل، على أنّه حامل عليَّ، ومنتسب إليَّ))[٦٧].

وإذا تركنا أبا القاسم الإفليلي والأندلُس، وانتقلنا إلى همدان، لوجدنا شخصية الأديب والكاتب بديع الزمان الهمذاني، رابع شخصية وجدت في المجلس الأدبي حاورها ابن شُهيد رغبة في افتكاك شهادة أُخرى تثبت تفوقه ونبوغه في المجال النثري، بعدما افتكها مِنَ الشعراء السبعة، إذن، هو بديع الزمان الهمذاني مبتكر فنَّ المقامات الأوّل، أطلق على تابعه اسم (زبدة الحقب)، والاسم مركب مِن شطرين؛ شطره الأول؛ يعني الخلاصة، والنتيجة الأخيرة ، وشطره الثاني؛ تمثله كلمة حقبه، والمقصود بها: الثمانون سنة، ويمكن إجماله في رأي الأستاذ (محمد سعيد محمد) حين رأى أنَّ بديع الزمان هو خلاصه كتاب عصر بكامله، واستحق ذلك؛ لأنَّه المبتكر لفنِّ المقامات ... وإنّنا نناقش هذه الخلاصة العامة التي قدمها الأستاذ (محمد سعيد محمد) لنستفيض أكثر في حقيقة التسمية عندما سمى ابن شُهيد تابع بديع الزمان الهمداني بـ(زبدة الحقب) كان يرمي بالقول أنَّ هذا المبدع له السبق في اختراع فنٍّ كتابي في تاريخ الأدب العربي: ألّا وهو فنُّ المقامات وفي عصره كان نجمه في صعود متواصل، بل أصبحت شهرته تطبق الآفاق، وعلى هذه الشاكلة، نواصل اثباتنا جدارة بديع الزمان بفنِّ المقامة، وهذه الجدارة جعلته يُعَدُّ خلاصة الكتاب الذين جاؤوا قبله.

وإلى آخر تابع في هذا الفصل، حاوره ابن شُهيد باحترام كبير، ونلمس هذا في أنَّه أسماه بأبي الآداب، وهذا كناية عن علمه وأدبه الكبير، ونستوضح أكثر سرَّ هذه التسمية فيما أضافه (محمد سعيد محمد)، يقول: ((أما أبو الآداب صاحب إسحاق بن حمام فإنَّ أبا عامر كان يقدره فلم يستخف به، ولم ينعته بنعوت فيها شيء مِنَ السخرية، بل سمي التابع أبا الآداب؛ أيّ أنَّ إسحاق كان مِنَ الأشياء الذين يحترمهم أبو عامر))[٦٨].

وكلام (محمد سعيد محمد) هذا يكشف عن حقيقة هامة؛ وهي أنَّ هذا الاحترام والتقدير نابع مِن تحيز أبي عامر إلى هذا الأندلُسي الذي يشم رائحة الاعتزاز بالقُطر معه[٦٩]، وحسبك بهذا الفخر أنّه ابن وطنه قرطبة، التي هام بها ابن شُهيد.

نعرف أنَّ أبا إسحاق بن حمام وحسبما ورد في كتب التراجم عن حياته أنّه وزير، وكاتب قرطبي، مشهور الأدب، ذو قدم في النظم والنثر[٧٠]، اشتهر بالعلم والأخلاق، لهذا وجدنا أبا عامر يفتخر به إلى درجة أنَّه أسماه –كذلك– زهرة ريحانة الكتاب، وهو اسم ينمُّ عن افتخاره بهذا الأديب الذي يمثل الأندلُس عامةً، وقرطبة خاصةً في علمه.

ولم يكفِ أبا عامر فخراً بالكاتب أبي إسحاق بن حمام مِن حيث أخلاقه وعلمه، بل أبدى إعجابه به عندما رأه يحاول الإصلاح بينه وبين تابع أبي القاسم الإفليلي، إذ قال له ناصحاً ((وهل يضر قريحك، أو ينقص مِن بيتك لو تجافيت لأنف الناقة، وصبرت له؟))[٧١].

إنَّ هذا المقطع السردي يعكس طلب أبي إسحاق بن حمام مِن ابن شُهيد في أن يصبر على سلاطة لسان تابع أبي القاسم الإفليلي، وأن لا يواصل في الحط مِن قيمته، فأبو القاسم الإفليلي على الرغم مِن حدَّة لسانه إلّا أنّه ((زير علم، وزنبيل فهم، وكنف رواية))[٧٢]، وهذه الحرب الشعواء التي خاضها معه أنف الناقة لا تنقص مِن شأنه ولا تحط مِن قيمته الأدبية.

المبحث الثالث

تحليل رموز الشخصيات في فصل نقاد الجن

لم يكتفِ ابن شُهيد بتلك التنقلات بين الشعراء والخطباء، فواصل مسيرته إلى مجلسٍ مِن مجالس النقد، وفيها نقاد للجن، وهنا يقول النص في هذا الموضع: ((وحضرت أنا أيضا وزهير مجلساً مِن مجالس الجن، وفيه التقي بثلاثة نقاد لهم باع طويل في عالم النقد نوقشت فيه مسألتا الموازنة والتعبير عن معنى واحد مِن قبل طائفة مِنَ الشعراء، ولكُلٍّ طريقته الخاصة))[٧٣].

وهنا سنخوض رحلة البحث في نظام التسمية التي ميزت هؤلاء التوابع النقاد، ولعلَّنا سنبدأ بأول ناقد استباح لنفسه الكلمة الأولى: إنَّه الناقد (شمردل السحابي)، إنَّ شمردل في معناها اللغوي ترمي إلى الفتوة والقوة والسرعة، ويكاد اسم الشخصية أن يتفق ويتطابق مع شمردل الناقد

الذي عُرِف في هذا المجلس بالقوة والشجاعة في إصدار أحكامه، مِن دون أن يخشى أحداً، فقال عارضاً وجهة نظره بأريحية تامة: ((كُلّهم قصر عن النابغة؛ لأنّه زاد في المعنى ودلَّ على أنَّ الطير إنّما أكلت أعداء الممدوح، وكلامهم كُلّهم مشترك يحتمل أن يكونَ ضد ما نواه الشاعر، وإن كان أبو تمام قد زاد في المعنى، وإنّما المحسن المتخلص، إذ يقول:[٧٤]

لـه عسكراً خيلٍ وطيرٍ إذا رمى بهـا عسكراً لم تبقَ إلا جماجمه

فهو حكم شجاع نفهم مِنه مسألة نقدية يدافع عنها شمردل السحابي؛ وهي مسألة الزيادة في المعنى بحكم أنّه أباح على الشعراء الأخذ على بعضهم البعض شرط أن تكون هناك زيادة في المعنى، لهذا أحتكم هذا الناقد شمردل السحابي للنابغة عندما عرضت عليه مجموعة مِنّ الأشعار في المدح.

ألا تجد حكمه ينم عن شخصية شجاعة جريئة في كلامها وأفعالها؟ لا يبالي بمَن وجد في المجلس، وهذه الشجاعة استمدها شمردل بدعم مِن ابن شُهيد الذي اختلقه لإظهار بعض آراءه النقدية في شعر غيره؛ بمعنى كأنّه صورة ثانية لابن شُهيد التي أراد الظهور باسم تابع آخر عدا زهير.

ومِن جهةٍ ثانيةٍ، شجاعة استمدها شمردل عبر احترام ابن شُهيد له، وهذا عندما ترك له حرية الحضور في المجلس والنقد، مِن دون أن يعلقَ عليه، وهو المعتاد –ابن شُهيد– أن ينقد بحرية، ويبدي مواقفه مِن دون خوف مِن أحد، ماضياً في سخريته اللاذعة، وتصويره الكاريكاتوري للخصوم خاصة.

ببساطة، إنّه أديب لا يفتأ مِن أن يفخر قولاً، وتعبيراً بقدرته على الأدب، وبراعته في النظم، وامتداد باعه في قضايا النقد، وما هذا التابع إلا صورة مصغرة لابن شُهيد الناهض بالفخر ومقدرته النقدية التي تضاهي مقدرته الشعرية والنثرية.

ومِنَ الأهمية بمكان الإشارة الآن، للجزء الثاني مِن اسم شمردل؛ ألا وهو: السحابي المشتق مِنَ الجذر "سحب"، يقول ابن منظور في هذا الباب:((السحابة: الغيم. والسحابة: التي يكون عليها المطر، سميت بذلك لانسحابها في الهواء(...) كان اسم عمامته السحاب، سميت به تشبيها بسحاب المطر، لانسحابه في الهواء))[٧٥].

لعلَّنا نمسك بمفتاح المعنى اللغوي لنلج باب تفسير التسمية؛ إنَّ تسمية ابن شُهيد لهذا الناقد الفصيح بالسحابي لهو متنفس خيالي يبدي عبره ابن شُهيد وجهة نظره في أدبه خاصة، وأصول النظم الفني ومناهجه في الأدب العربي عموماً، وحتّى نتبيّن حقيقة هذه التسمية أكثر، نراها تسمية تصعد سلم الخيال والتجسيد، ليطرق باب السماء بسرعته الخاطفة، فظهوره في

المجلس كان خفيفاً، ليسارع في الاختفاء إنّه تابع، فيه كُلّ مظاهر الخير والحياة بعد أن حصل اسماً دالاً على الغيث العميم، والمطر المنهمر، لذا رفع قدره وأعلى عن مكانته بين النقاد الآخرين، مفتخراً به، مِن دون أن ننسى أنّه صورة ثانية لابن شُهيد الذي يشبه نفسة بالسحاب في العلو، والقوة، والرفعة والخير، وهو ينظر للأخرين تحته مُصغراً حجمهم، مُدنياً منزلتهم، فكانوا – عنده– أشباه أدباء: شعراء، وكتاب، ونقاد، ولغويين، هذا فيما يخص الناقد الأول؛ شمردل السحابي.

فمن هو الناقد التالي الذي حضر المجلس النقدي، وكانت له آراء جريئة إنّه، (فاتك ابن الصقعب)، وقد جاءت الإشارة إليه في المجلس عندما قدمه ابن شُهيد قائلا: وكان بالحضرة فتى حسن البزة، فاحتد لقول شمردل، فقال: ((الأمر على ما ذكرت يا شمردل، ولكن ما تسأل الطير إذا شبعت أي القبيلين الغالب؟ وأما الطير الأخر فلا أدري لأي معنى عافت الطير الجماجم دون عظام السوق والأذرع والفقرات والعصاعص؟ ولكن الذي خلص هذا المعنى كله، ورد فيه، وأحسن التركيب، ودل بلفظة واحدة على ما دلَّ عليه شعر النابغة وبيت المتنبي، مِن أن القتلى التي أكلتها الطير أعداء الممدوح، فاتك بن الصقعب (....) فاهتز المجلس لقوله، وعلموا مصدقه، فقلت لزهير: من فاتك بن الصقعب؟ قال: يعني نفسه))[٧٦].

سنناقش النص الأخير على ما يغذي مقصدنا ألا وهو مناقشة سبب التسمية المتعلقة بهذا الناقد، وهو مقصد سنجعله طريقاً ممكناً في التحليل، ويعنينا أولا أن نشير أنَّ اسم التابع ذو قسمين؛ كان الأوّل فاتك ذا دلالة معجمية أصيلة تبحث في الفتك الجامع لمعان القتل أو الجرح مجاهرة، كذلك الجرأة، ولامعان نظر نرصد هذه الصفات ومدى مطابقتها لشخصية هذا الناقدة بمعنى إنّه ناقد جريء وشجاع، قال مجاهر، يخشاه الكُلّ في حين أنّه لا يخشى أحداً، أما إذا ما بحثنا في المعنى المعجمي للقسم الثاني من الأسم الصقعب لوجدناه يحمل معاني الصراخ بعنف؟ بمعنى صياح قوي فتاك، ومِنه، فإننا نعثر ضمن هذه التحليلات المعجمية على تابع كثير الفتك، وإذا صاح أرهب سامعه، أي لا أحد يستطيع أن يواجه أحكامه النقدية المدعمة بالبراهين وإنّها تسمية أتى بها ابن شُهيد لا لينسبها لهذا التابع مثله مثل أي تابع يحبُّ أن يضع له اسماً مناسباً يفرقه عن الآخرين، بل إنّها تسمية قصد بها ابن شُهيد هذا التابع الذي يُعَدُّ صورة أُخرى له عدا زهير وشمردل.

ببساطة، لقد اختلق ابن شُهيد هذا التابع يمثله في هذا المجلس النقدي عبر آراء نقدية يؤمن بهاء راغباً في افتكاك ريادة نقدية تضعف قدرة المنافسين، ففي بداية الحديث بدا التابع فاتك بن الصقعب واثقاً مِن نفسه عندما علق على تحكيم الناقد الأوّل، شمردل السحابي قائلاً له:

((الأمر على ما ذكرت يا شمردل))[٧٧]، وهذا التعليق يدلل على وجود اتفاق بين التابعين اللذين هما في حقيقة الأمر يمثلان شخصاً واحداً، إنّه ابن شُهيد، فهما صورتان لشخصية واحدة.

ونستطيع الآن، أن نفهم مهمة ابن شُهيد في هذا المجلس فإظهاره لجملة مِنَ الآراء النقدية في شعر غيره تمت بمناقشة نقدية اختلق فيها شمردل السحابي لإظهار بعض الآراء عبر الرد عليه، وشاعر آخر أسماه فاتك بن الصقعب يهز الحاضرين.

ويظهر للباحث بعدها أنَّ ما يستشهد به فاتك وينسبه لنفسه ما هو إلا شعر ابن شُهيد وفي ذلك مزية سبق فيها ابن شُهيد مِن قبله، فإن كان كُلّ شاعرٍ يدعي تابعاً له مِنَ الجن، فابن شُهيد يجعل له تابعاً يسميه (زهير بن نمير) كما علمنا، ويجعل آخر ليس بتابع له، وإنّما يُمثِّلُهُ شاعراً ناقداً مِنَ الجن لا يقل عن زهير إطلاقاً، وعبره لا يحقق التفوق على شعراء الإنس فحسب، وإنّما يتجاوز ذلك إلى الأخذ بإجازة شعراء الجن، وتثبيت مكانته الأدبية التي لها جذورها الضارية في الزمن باستشهاد جنّي اسمه فرعون بن الجون[٧٨].

وهو الجنّي المعني بالتحليل الآتي، وغاية ما يعنينا اسمه: إن اسمه فرعون بن الجون يحمل شقين كعادة اسمي الجنّيين السابقين، فاسمه الأوّل فرعون تُشير لغوياً إلى الكبر والتجبر، سنحاول المطابقة مِن عدمها بين اسم التابع والشخصية الحاملة له، أولاً، نستحضر وجوده في المجلس النقدي على لسان ابن شُهيد الذي ختم لقاءه بالناقد الجنّي فاتك بن الصقعب الذي صاح صيحة عظيمة عند سماعه أبيات لابن شُهيد نتيجة إعجابه بها.

ونعرج على نظام التسمية الذي خصص هذا التابع، لكن هذه المرة مع الشق الثاني مِن اسمه، ألا وهو: الجون، والمقصود به في لغتنا: اللون الأسود المشرب بالحمرة يمكننا استناداً إلى ما سبق، قراءة التسمية الخاصة بهذا التابع: إنَّ ابن شُهيد قد أظهر هذا التابع، عن طريق التصوير بالتابع الذي لا يعرف مقدار الرجال، مضفياً عليه سمة الغرور والكبر، وسنشرح هذا عبر ما ورد في نص الاستشهاد السابق، كِبْرٌ وتَجبُّر رآهما ابن شُهيد في التابع عندما كان يحدق فيه، ويرميه بسهمين نافذين، وهو جالس وكُلّه ثقة في هذا المجلس النقدي، ليطلب مِن ابن شُهيد وبكُلِّ ثقةٍ أن يسمعه أبيات شعرية تبيّن عراقته في الشعر، وتمكنه مِنَ البلاغة والفصاحة.

إنّه، تابع أثار فضول ابن شُهيد فسأل زهير بن نمير عنه قائلاً: ((مَن هذا الجن؟ فقال لي: هذا فرعون بن الجون))[٧٩]، مضيفاً ((هو تابعة رجل كبير منكم غير مفصح عن نسبه أو عن شخصه الدينا ما عدا ابن شُهيد الذي فهم قصد زهير، وهذا يعود ابن شُهيد للتلميح دون التصريح الذي يخشاه، ومِن أجله فرَّ إلى هذه العوالم ليقول قولته، وليفهمها مِن بعده مَنْ يفهمها))[٨٠]، على هذا التلميح، نتذكر معلومة أدبية هامة: هي أنَّ رسائل النثر الخيالي رسائل

أدبية رمزية كتبت ثورة مِن واقع متردٍ قلل مِن شأن الأدباء مما جعلهم يلجؤون إلى الرمز دون التصريح.

ومِن هنا تأتي رغبتنا في فهم ما قصده زهير وابن شُهيد، إنّنا نفهم أنّه تابع شخصية معاصرة ابن شُهيد، لِما لا أن يكونَ في الأساس تابعة لأحد خصومه عبر وصفه بالمتكبر والجبار، بل الفرعون الذي يُضرب به المثل في الفساد في الدنيا، فالمعروف أنَّ فرعون عُرِف بالطاغية؛ لأنّه عاث في الأرض فساداً، وما هذا التابع شبيه بفرعون الحقيقة المعروفة.

إنَّها تسمية جاءت ضمن منهجية منظمة، مما جعل ابن شُهيد يُحسن اختيار اسم هذا التابع انطلاقاً مِنَ المشاعر التي يكنها اتجاهه، مشاعر صنعتها الحياة، فهو عدو لدود لابن شُهيد يستنكر قدرته وتفوقه، ونبوغه الشعري.

أما تسمية التابع بالجون مِن جهة ثانية الدليل على تغير ملامح هذا الجنّي عقد لقاءه بابن شهيد، فملامحه فيها حنق وغيظ لدرجة أنَّ تراوح لون وجهه بين الأسود والحمرة، وكُلّها مظاهر تدلُّ على شدة الانزعاج الذي يعيشه التابع بمجرد رؤيته لابن شُهيد.

((فهذه الصورة التي يحملها التابع تنم عن منزلة صاحبها لدي ابن شُهيد، يكشف عن هذه المنزلة مدى العبث والتشويه الذي لحق فيها مِن أجل إخراجها بهذا الشكل (احمرار واسوداد)، ومثل هذا الشكل والوصف الدقيقين يساعدان في ارتفاع مستوى كره ابن شُهيد لهذا التابع، وقد ساعد الحوار بينهما في كشف شحنة الغضب والكراهية التي تبدت في حواريهما، وهي صورة فيها من الدقة في رصد الملامح ما يكفي لنقل مشاعر التعالي والكبر تابعة فرعون بن الجون، في اِلَوقت الذي تكشف فيه عن هوان وصغر ابن شُهيد أديباً))[٨١]، وقد كان مِنَ الممكن أن يكونَ هذا الحكم خُلاصة المطاف في العلاقة بين ابن شُهيد وتابع فرعون بن الجون، إلا أنَّ طموح ابن شُهيد دفعه إلى مدِّ جسور مرحلة أُخرى.

المبحث الرابع

تحليل رموز الشخصيات في فصل حيوان الجن

وهو الفصل الأخير مِنَ الرسالة، وفيه مزيد مِنَ الانطلاق في عالم الجن، والالتقاء بأفراد آخرين مِنه، ولكنَّه هذه المرة يتعرف على حيواناتهم، فيقول: ((ومشيت يوما أنا وزهير بأرض الجن أيضاً نتقرى الفوائد ونعتمد أندية أهل الآداب مِنهم، إذ أشرفنا على قرارة غناء، تفتر عن بركة ماء، وفيها عانة مِن حمر الجن وبغالهم))[٨٢]، يتنازعون حول شعرين لحمار وبغل مِن عشاقهم، وألقى كُلّ مِنهما بشعره بين يديه، فقضى للبغل على الحمار، وغمز في حكمه أنف

الناقة غمزة موجعة[٨٣]، ثم أرسل بصره في البركة القريبة: إذ لمح إوزة بيضاء شهلاء، زاهية بجمالها، مغرورة بنفسها، سابحة في البركة، محركة عضلاتها بكُلِّ رشاقة وخفة.

بعد هذا التقديم، سيكون حديثنا، في هذا المقام التحليلي، منصباً على نظام التسمية الخاص بهذه الحيوانات، وستكون البداية بالبغلة التي تأتي إلى ابن شُهيد، وتطلب مِنه أن يحكمَ بين شعري الحمار والبغل، فيجيبها أن يسمعَ أولاً حتّى يحكم، وبهذا تسمعه البغلة شعر البغل، ثم تسمعه شعر الحمار[٨٤]، وبعد أن يستمع ابن شُهيد الشعرين يحتكم للبغل على الحمار، ليتبين لابن شُهيد بعدها أنَّ هذه البغلة التي طلبت مِنه التحكيم ما هي إلا بغلة أدبية ناقدة اسمها بغلة أبي عيسى؛ بمعنى أنّها تابعة أبي عيسي، وهو صديقه الذي مرَّ زمن طويل، ولم يره، وتفسيرنا للنظام التسمية الذي شكل اسم تابعة أبي عيسى البغلة ما فيه مِن تفسير فقد سقاها البغلة أكرمكم الله، والبغل ذلك الحيوان الذي يُركب، والأنثى بغلة والجمع بغال، وقراءتنا لهذه التسمية تمت عبر علاقة رأيناها بين الدال والمدلول، أو علاقة الاسم بالمسمى، وتم حصرها بما اصطلح عليه (جميل حمداوي) بالدلالة الرمزية، والمقصود بها أن تصبحَ بعض الدوال أو الأسماء في كثير مِنَ الأحيان داخل العمل الروائي رموزاً وعلامات إحالية تستلزم مدلولات تفهم عبر السياق النصي أو الذهني.

وانطلاقاً مِن هذه الرؤيا فابن شُهيد معني باستعمال الرمز للشخصية البغلة، إذ جعلها تقوم بوظيفة فاعلة في التأشير على طبيعة الدور الذي ستقوم به، كونها في الواقع مجالاً للتندر والسخرية والهزء، على تردي الظروف، وانهيار المواقع السياسية ومِن إخوانك مع بلغ الإمارة، وانتهى إلى الوزارة[٨٥]، وهذه حقيقة تكشف حقيقة مرافقة لها؛ أنّها إسقاط الأقنعة عن بعض الوجوه ليكشف عن مناطق أُخرى وقضايا الفساد في المجتمع الذي يعيش فيه، وتسليط الضوء على الفساد السياسي الذي قاد إلى وصول أعداء ابن شُهيد إلى مثل هذه المواقع متجاوزاً في ذلك المشكلة الأدبية[٨٦].

وهنا، أيضا نتذكر طريقة كتابية جديدة نحا نحوها ابن شُهيد؛ إنَّها القصة على لسان الحيوان أو الخرافة أو كما يسميها ابن النديم، ومَن نحا نحوه مِن القدماء مِن أقدم أنواع القص، ومِنَ الأنماط القصصية الحضارية الضاربة الجذور في تراثنا السردي العربي تعزي فيه الأقوال والأفعال إلى الحيوان يقصد التهذيب الخلقي، والإصلاح الاجتماعي، أو النقد السياسي[٨٧].

ولعلَّ ما يلفت النظر في هذا الفنّ الأدبي[٨٨] هو المغزى الرمزي الذي تنطوي عليه القصص، وتشف عنه أحداثها إذ إن ظاهرها لهو وباطنها حكمة، ومضمون الحكمة يتمثل في تحقيق الغاية التي يرمي إليها كاتبها، فهي إما تربوية تعليمية تستهدف النقد الاجتماعي

والأخلاقي عبر نقد بعض العادات والتقاليد، أو تأكيد قيم معينة، أو كشف سلوك ما، وبالتالي، إنّه هروب عن المباشرة إلى الرمز، ومِن ثَمَّة، فإنَّ الملاحظة الشاخصة الواعية، والمتبصرة بهذه الحقائق الواردة الذكر، تكشف لنا عن منزلة ابن شُهيد المنحطة عن الآخرين، وبخاصةٍ الحكام والولاة، فهو لم يظفر منصباً كجد أبيه، ولم يعترف بمقدرته وبراعته الشعرية والنثرية، وعاش وهو يري أنّه جدير بالكثير مِن دون أن ينصفه مجتمعه.

أما عن رمزية استعمال البغلة فيذكرنا بجملة مِنَ الصفات يحملها البغل، فهو حيوان صبور، عنيد، وبالتالي نسقطها على بغلة أبي عيسى، فهي بغلة صبور على الحال الذي آلت إليه، نظير تجاهل الأخرين لها، خاصة الحمار الذي يمثل شخصية (الإفليلي)، وتأتي الاستعانة برمزية الحمار الذي يمثل شخصية الإفليلي: لأنَّهما يتشابهان، فالحمار معروف بالغباء، ففي نص التوابع تعريض بالخصم الإفليلي الذي يعد –بحسب ابن شُهيد– يحمل علماً لا يعيه ولا يفهمه، ومثله في ذلك مثل الحمار الذي يحمل الأسفار، ولا يدري ما فيها، فالبغلة تابعة شخصية أدبية عاشت في الأندلُس، لكنّها لم تلق حظها مِنَ التكريم والاحترام، فمِنَ الأمثال الإفليلي فراحوا يسعون به لدى الملوك، وينتقصون شعره، وأدبه وأخلاقه، وهو بهذه الأخلاق يدعونا للنظر في صفته الثانية، وهي العناد، إنَّ عناده له دلالة تتمثل في ثباته على آراءه وأفكاره رغم حسد الحاسدين، فلم يغير مبادئه وأخلاقه مِن أجل البشر والمناصب، بل ظلَّ ثابتاً عليها، وكُلّ ذلك يكشف عن علو همته إذ يريد قيم القيم ومعاني الأمور، عكس الإفليلي الذي يقضي عمره في اللهاث وراء متع الحياة التي لا تستحق كُلّ هذا التعب.

الآن، نعاود استجلاء الجانب التطبيقي للجانب النظري للفكرة السابقة، في أنَّ المغزى الرمزي الذي ينطوي عليه هذا الفصل مِنَ الرسالة، مغزى تربوي تعليمي، يستهدف النقد الاجتماعي أو السياسي بقصد التهذيب الخلقي والإصلاح، وإذا قمنا بالتطبيق مِن هذا الفصل مع شخصي البغلة والحمار لوجدنا قيم مجتمعة تسير بالمقلوب في تصنيف البشر على أساس المعرفة والعلم، فنجد الرفيع منحطاً والوضيع أو المنحط رفيعاً، وهو زمن غلبت عليه المادة والبذخ والترف لا غير.

فابن شُهيد في رسالته حاول أن يخلقَ لعصره هوية وانتماء جديدين، يتجاوزان الحدود الزمنية والمكانية والطبيعية، ليؤسس واقعاً محتملاً بديلاً عن الواقع الفعلي الذي عمَّ فيه واقع سياسي أو ظروف اجتماعية متردية، اختلط فيها الحابل بالنابل وإذ تنقضي مهمة هذه الشخصية البغلة ذات الوظيفة الافتتاحية في هذا الفصل، إذ يصبح المجال مفتوحاً أمام شخصية ثانية مِن عالم الحيوانات؛ إنّها الإوزة التي أطلق عليها ابن شُهيد اسمي أم خفيف أولاً، والعاقلة ثانياً، ونحن

معنيون بقراءة الأسم الأول معجمياً أم خفيف؛ فخفيف مِنَ الخفة عكس الثقل والثبات، وإذا حاولنا البحث في آلية الربط بين الاسم ومدلوله لوجدناها إشارة مِن ابن شُهيد إلى استهزاء بتابعة صاحبها، وهو شيخ مِن مشيخة اللغة في الأندلُس، معترفاً بخفتها وغبائها، فهي لا تصلح أن تضم العلم بين جناحيها، ولا أن يستشيرها أحد في شؤون العلم والمعرفة، وثُمَّ هذا الزجر والاستخفاف بحمقها بعد أن طلبت التابعة مناظرته في النحو والغريب، إنّها مناظرة ساخرة ملأى بالتهكم والسخرية على النحو، حيث تحرجه الإوزة بسؤال يطعن في مقدرته النحوية واللغوية، فلا يجيبها إلا بأنّه يرتجل الشعر، ويبدع الخطب، فتتهكم به، لكنّه يلقنها درساً ينتصر به عليها، وعبر الحوار الذي يقول فيه لأهل اللغة والنحو: افهموا الأدب أولاً قبل أن تناظروني.

وما يستوقفنا في هذا الدرس الذي قدمه ابن شُهيد للإوزة التلميح الذي تبناه، وقد لجأ إلى ذلك خوفاً مِن أن يُسجن، بعدما حظي بعداوات أهل زمانه، فكان هروبه بغية التعريض بهؤلاء، ومِنَ الواضح أنّها إوزة تتكلم على لسان شيخ مِن شيوخ النحو في عصره ممن كانوا يناصبون أبا عامر العداء، فيتهمونه بالسرقة في الشعر، والغلو في صنعة البديع هذا ما فرضه التلميح على ابن شُهيد فلجأ إلى الرمز والكتابة على لسان الحيوان، ناقداً بعض معاصريه مِنَ الأدباء.

والتحليل نفسه نستوقفه مع اسمها الثاني، فقد سماها العاقلة، على سبيل التعريض والتكنية، فهو لا يقصدها عاقلة واعية، متزنة في أقوالها وأفعالها؛ بل هي على العكس خفيفة العقل، طائشة، فبعد أن مضى ما في الطيور ما هو أحمق مِنَ الإوز، والحبارى، وهي لا تنفي ذلك، بل تعترف بأنَّ الإوز مِن أقل الأحياء عقلاً، وينصحها الراوي، بُعيد هذا، بأن تكتفي بعقل التجربة، إذ لا سبيل عندها لعقل الطبيعة فلعلَّها بذلك تحرز نصيباً مِنَ الادب(٨٩).

وحيث يزداد اتصالنا بالموضوع، يمكننا القول: إنَّ الصورة التي رسمها ابن شُهيد للإوزة –كما قلنا سابقاً– في منتهى الحسن والجمال، وكانت في البركة إوزة بيضاء شهلاء، في مثل جثمان النعامة..، قد أفرغها ابن شُهيد مِنَ الرزانة ووصفها بالطيش والجهل والخفة فقلت لزمير: ما شأنها؟ قال: هي تابعة شيخ مِن مشيختكم، تسمى العاقلة وتكنى أم خفيف. فهذا التضاد بين الأسم والتقنية هو مِنَ المناطق الميسرة التي ينتقل عبرها المتلقي مع أبن شُهيد إلى عالم السخرية والاستخفاف وأخيراً، يأتي (إبراهيم خليل) على استخلاص البث في شأن تسمية الإوزة بالعاقلة مرة وتكنيتها بأم خفيف مرة ثانية قائلاً: وكُلّ هذا تم على سبيل الكناية، وهي واضحة هنا فمعزاها السخرية، والتهكم، لا مِنَ الإوز فحسب، بل أيضا مِن ذلك الفريق الذي يزري بأدب أبي عامر، والوصف الذي بتوالي بعد ذلك للإوزة، وما فيه مِن تركيز، والحاح على صغر رأسها، لا وجه له مِن تفسير سوى أنّه يسخر مِن ضالة ما لديها مِنَ الدماغ، وهذا التهكم جعل مِنَ الإوزة نموذجاً

كاريكاتورياً يستثير في القارئ مكامن الضحك وبهذه المحاورة، مع حيوانات الجن ينتهي ما بقي لنا مِن رسالة التوابع والزوابع.

الخاتمة

بعد أنْ تفضَّل الله سبحانه وتعالى علينا بجميل فضله، وأنعم بواسع نعمه بإتمام هذا البحث، وانتهاء صحبتنا المشوِّقة مع رسالة التوابع والزوابع لابن شُهيد، توصلنا إلى نتائج أهمّها:

١-سيطرت الشخصيات سيطرة كاملة على مجريات الأحداث داخل الرسالة، وكذلك ضمير المتكلم، على حركة السرد على طول الرسالة، مما جعلها تسهم في تنمية الأحداث وتنشيطها إلى درجة استحسانها مِنَ المتلقي.

٢-كان للغة التي تبناها صاحب الرسالة، وكذلك الحدث، دور كبير في بناء رموز الشخصيات التي سارت مع القصة مِن بدايتها إلى نهايتها، مما أدى إلى تفاعل المتلقي معها؛ لأنَّ أغلب أحداثها مِنَ الموروث الثقافي الذي يحمله المتلقي، وبهذا فهي ليست غريبة عنه، بل هي معه في الذاكرة.

٣-بروز سخرية كاتب القصة مِن أعدائه بطريقة كوميدية ظريفة، تجعل مناويه يموتون غيضاً مِنهُ.

٤-يتضح سعي السارد وهو يضع الأسماء لشخصياته بطريقة مقصودة، يريد بها دلالات معينة، تكون مناسبة ومنسجمة، بحيث تحقق للنص مقروئيته وللشخصية احتماليتها ووجودها.

٥-وجود ارتباط مِن حيث معنى الأسم في المعاجم اللغوية وبين الشخصيات التي اختيرت لها مِنَ الواقع.

٦-إنَّ التسمية عملية قصدية، وهذه المقصدية تتضح عند اختيار السارد لأسماء شخصياته، إذ يكون حُرّ الاختيار في توظيف هذه القصدية، وتعليلها، وليس مجبراً عليها.

٧-إثارة القارئ والذهاب به إلى مكامن الضحك والاستهزاء، عبر صفة السخرية بالخصوم.

الهوامش

(١) عن ابن شُهيد وعصره، تُنظر المصادر والمراجع على سبيل الأمثلة: الجذوة: ١٢٤، المغرب في حلى المغرب: ١/ ٧٨، أعتاب الكتاب: ٧٤، المطمح: ١٦، المطرب: ١٧٤، اليتيمة: ١/ ٣٨٢، الشذرات: ٣/ ٢٣٠، معجم الأدباء: ٢/ ٢١٨، تاريخ الأدب الأندلُسي، عصر سيادة قرطبة، د. إحسان عباس: ٢٧٠، ابن شُهيد الأندلُسي حياته وأدبه، د. حازم عبدالله خضر، وغيرها.

(٢) يُنظر: الذخيرة ، تحقيق د. إحسان عباس: ق١/ ج١/ ١٩١.

(٣) تُنظر: على سبيل المثال داليته التي أوصى أن تُكتب على قبره مصدرة بقطعة نثرية مؤثرة فيها تضرُّع إلى الله -جلَّ ذكره- الديوان: ٦، الدالية والرائية.

(٤) ينظر: البنية والدلالة في روايات إبراهيم صنع الله، المرشد أحمد: ٣٦، والشخصية في رسالة التوابع والزوابع (الأنواع والأبعاد والتقنية السردية)، د. أحمد محمد الشوادفي محمد: ٦٣٦-٦٤٧.

(٥) بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن البحراوي: ٢٤٨

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٨.

(٧) ينظر: دراسات في الأدب الاندلسي، محمد سعيد محمد: ٢٦٨.

(٨) ينظر: الجن وشياطين الشعراء، تحسين محمود الجلبي: ٥٣١.

(٩) المصدر نفسه:٦٣١.

(١٠) ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: ٣٢٢.

(١١) ينظر: البنية القصصية في رسالة التوابع والزوابع لابن شُهيد الأندلُسي، عبد العزيز شبيل: ١٥٦.

(١٢) شرح المعلقات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني: ٥٠.

(١٣) ينظر: الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، حنا الفاخوري: ٢٣٠.

(١٤) ينظر: دراسات في الأدب الأندلُسي، محمد سعيد محمد: ٢٥٧.

(١٥) ينظر: ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: ناصر الدين الأسد: ١٦.

(١٦) ينظر: دراسات في الأدب الأندلُسي، محمد سعيد محمد: ٢٦٨.

(١٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢٦٨.

(١٨) ينظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف: ٢١٩.

(١٩) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣.

(٢٠) ينظر: دراسات في الأدب الأندلُسي، محمد سعيد محمد: ٢٠٩.

(٢١) ينظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف: ١٩١.

(٢٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٩٢.

(٢٣) ينظر: البنية القصصية في رسالة التوابع والزوابع لابن شُهيد الأندلُسي، عبد العزيز شبيل: ١٦٠.

(٢٤) ينظر: المنتخب مِن عصور الأدب، ذو النون المصري الجمل وزملاؤه: ١٥٩ .

(٢٥) ينظر: دراسات في الأدب الأندلُسي، محمد سعيد محمد: ٢٦٩.

(٢٦) ينظر: تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، شوقي ضيف: ٢٢٣.

(٢٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٤.

(٢٨) لسان العرب، ابن منظور: ج١١/ ٧٠،(مادة غلس).

(٢٩) ينظر: البنية القصصية في رسالة التوابع والزوابع لابن شُهيد الأندلُسي، عبد العزيز شبيل: ١٥٦.

(٣٠) ديوان أحمد بن الحسين الجعفي المتنبي أبو الطيب: ٣٣٢.

(٣١) المصدر نفسه: ٣٣٢.

(٣٢) ينظر: عزف على وتر النص الشعري(دراسة في تحليل النصوص الأدبية)، عمر محمد طالب:١٦٠-١٦١.

(٣٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٠-١٦١.

(٣٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٠-١٦١.

(٣٥) ينظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف: ٣٠٥.

(٣٦) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠٤.

(٣٧) ينظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف: ٣٠٦.

(٣٨) ينظر: الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية الثالث الهجري، فتحي محمد معوض أبو عيسى: ٢٤٩.

(٣٩) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٧.

(٤٠) ينظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف: ١٦٢.

(٤١) الفضاء هو: ((حيز مكاني غير أنَّه يختص بالحيز الذي تشغله الكتابة النصية كونها أحرفًا طباعية تكتب على مساحة مِنَ الورق، ويشمل على تصميم الغلاف وعتبات النص، ونوعية الخط، وتنظيم الفصول، وتشكيل العناوين، والمسافات بين الفقرات أو المتواليات السردية، وعدد الصفحات وحدودها)).

(٤٢) ينظر: المستطرف في كُلّ فنٍّ مستظرف، شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي: ج ١/ ٢٢ الهامش.

(٤٣) وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، لابن خلكان: ج ٣/ ١٤٢.

(٤٤) رسالة التوابع والزوابع، ابن شُهيد الأندلُسي، تحقيق: بطرس البستاني: ١١٥-١١٦.

(٤٥) الفكاهة في الأدب العربي الفكاهة في الأدب العربي الى نهاية القرن الثالث الهجري، فتحي محمد معوض أبو عيسى: ٢٥٥.

(٤٦) ينظر: البنية القصصية في رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الاندلسي، عبد العزيز شبيل: ١٥٧.

(٤٧) المصدر نفسه: ١٥٧.

(٤٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٧.

(٤٩) فصول في الأدب المقارن، شفيع السيد: ٥٣.

(٥٠) رسالة التوابع والزوابع، ابن شُهيد الأندلُسي: ١١٧.

(٥١) يُنظر: المفارقة في رسالة التوابع والزوابع (دراسة نصية)، هاشم العزام: ١٠٣٦.

(٥٢) ينظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف: ١٢.

(٥٣) المصدر نفسه: ١٢٠.

(٥٤) ينظر: دراسات في الأدب الأندلُسي، محمد سعيد محمد:٢٧١

(٥٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧١.

(٥٦) ينظر: فصول في الأدب المقارن، شفيع السيد: ٤٧.

(٥٧) رسالة التوابع والزوابع، ابن شُهيد الأندلسي: ١٢٤.

(٥٨) ينظر: فصول في الأدب المقارن، شفيع السيد: ٤٧. والبيت هو قول الحطيئة:

قوم هم الأنف والذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

(٥٩) ينظر: المفارقة في رسالة التوابع والزوابع (دراسة نصية)، هاشم العزام: ١٠٣٧.

(٦٠) النص والسياق ابن شُهيد الاندلسي بين الرغبة الذاتية وإكراهات السياق الثقافي دراسة رسالة التوابع والزوابع)، بوشعيب الساوري:٦٠.

(٦١) رسالة التوابع والزوابع، ابن شُهيد الأندلسي: ١٢٥. و(لاه): تستر وعلا وارتفع وجوز سيبويه اشتقاق اسم الجلالة مِنه ، ولاه الله، بمعنى تعالى الله.

(٦٢) المصدر نفسه: ١٢٤-١٢٥.

(٦٣) ينظر: النص والسياق ابن شُهيد الاندلسي بين الرغبة الذاتية واكراهات السياق الثقافي دراسة رسالة التوابع والزوابع)، بوشعيب الساوري: ٦١.

(٦٤) ينظر : المصدر نفسه: ٥٧-٥٨.

(٦٥) رسالة التوابع والزوابع، ابن شُهيد الأندلسي: ١٢٣.

(٦٦) ينظر: دراسات في الأدب الاندلسي، محمد سعيد محمد: ٢٧٢.

(٦٧) رسالة التوابع والزوابع، ابن شُهيد الأندلسي: ١٢٣.

(٦٨) دراسات في الأدب الأندلُسي، محمد سعيد محمد: ٢٧٢.

(٦٩) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٢.

(٧٠) ينظر: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلُس، الحميدي أبي عبيد الله محمد بن أبي نصر الأزدي: ٣٩١.

(٧١) رسالة التوابع والزوابع، ابن شُهيد الأندلسي: ١٣١.

(٧٢) المصدر نفسه: ١٣٢.

(٧٣) رسالة التوابع والزوابع، ابن شُهيد الأندلسي: ١٣٢.

(٧٤) المصدر نفسه: ١٣٣.

(٧٥) لسان العرب، ابن منظور: ج١٣٢/٧:(مادة سحب)

(٧٦) رسالة التوابع والزوابع، ابن شُهيد الأندلُسي: ١٣٤.

(٧٧) رسالة التوابع والزوابع، ابن شُهيد الأندلُسي: ١٣٤.

(٧٨) ينظر: ابن شُهيد اللائذ بعالم الجن، محمد بشير: ١٠٩.

(٧٩) رسالة التوابع والزوابع، ابن شُهيد الأندلُسي: ١٣٨.

(٨٠) ينظر المصدر نفسه: ١٤٦.

(٨١) المفارقة في رسالة التوابع والزوابع (دراسة نصية)، هاشم العزام: ١٠٤٨.

(٨٢) رسالة التوابع والزوابع، ابن شُهيد الأندلُسي:١٤٧.

(٨٣) ينظر: فصول مِنَ الأدب المقارن، شفيع السيد: ٦٣.

(٨٤) هي أبيات شعرية غزلية لبغل وحمار، ينظر: رسالة التوابع والزوابع، ابن شُهيد الأندلُسي: ١٤٨.

(٨٥) ينظر: رسالة التوابع والزوابع، ابن شُهيد الأندلُسي: ١٤٧.

(٨٦) ينظر: المفارقة في رسالة التوابع والزوابع (دراسة نصية)، هاشم العزام: ١٠٤٨.

(٨٧) ينظر: الأدب والسياسة قراءة في قصة النمر والثعلب لسهل بن هارون (ت٢١٥هـ)، قحطان صالح الفلاح: ٧٦-٧٧.

(٨٨) الفن الأدبي: يعني التمثيل الرمزي أو الكنائي.

(٨٩) ينظر: حكاية الإوزة والسرد العجائبي، نظرة جديدة في السرد العربي القديم، إبراهيم خليل:١٠.

المصادر والمرجع

١-القرآن الكريم.

٢-ابن شُهيد اللائذ بعالم الجن، محمد بشير، مجلة الجوية التقنية السعودية، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، ع٩٠.

٣-الأدب والسياسة قراءة في قصة النمر والثعلب لسهل بن هارون (ت٢١٥هـ)، قحطان صالح الفلاح، مجلة جامعة دمشق،٢٠١١م، ع١/ ٢٧. ع١ و٢.

٤-بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن البحراوي، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، ط١، ١٩٩٠م.

٥-البنية القصصية في رسالة التوابع والزوابع لابن شُهيد الأندلُسي، عبد العزيز شبيل، حوليات الجامعة التونسية، أكتوبر/ ١٩٨٨م، ع٢٩.

٦- البنية القصصية في رسالة التوابع والزوابع لابن شُهيد دراسة فنية، لعبلة مرداس، رسالة ماجستير، جامعة أم البواقي، الجزائر، ٢٠١٠-٢٠١١م.

٧- البنية والدلالة في روايات إبراهيم صنع الله، المرشد أحمد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

٨-تاريخ الأدب الأندلُسي، عصر سيادة قرطبة، د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت-لبنان، ١٩٦٩م.

٩-تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، د ط ١٩٩٦م.

١٠-الجامع في تاريخ الأدب العربي(الأدب القديم)، حنا الفاخوري، دار الجبل، لبنان، ١٩٨٦م.

١١-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلُس، الحميدي أبي عبيد الله محمد بن أبي نصر فتوح ابن عبد الله الأزدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط ١.

١٢-الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي، عبد الغني زيتوني، مجلة اللغة العربية بدمشق، ع١/ ١٩٨٦م.

١٣-الجن وشياطين الشعراء، تحسين محمود الجلبي، مجلة جذور، السعودية، شوال ١٤٢٤هـ - ديسمبر ٢٠٠٣م.

١٤-حكاية الإوزة والسرد العجائبي، نظرة جديدة في السرد العربي القديم، إبراهيم خليل.

١٥-دراسات في الأدب الأندلُسي، محمد سعيد محمد، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط١: ٢٦٨.

١٦-ديوان ابن شُهيد الأندلُسي، تحقيق: شارل بيلات، ١٩٦٣م.

١٧-ديوان أحمد بن الحسين الجعفي المتنبي أبو الطيب، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ١٩٨١م.

١٨-ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط ٥، ٢٠٠٩م.

١٩-ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: ناصر الدين الأسد، دار صادر، لبنان.

٢٠-رسالة التوابع والزوابع، ابن شُهيد الأندلُسي، تحقيق: بطرس البستاني، دار صادر، لبنان، ط٣، ٢٠١٢م .

٢١- الشخصية في رسالة التوابع والزوابع (الأنواع والأبعاد والتقنية السردية)، د. أحمد محمد الشوادفي محمد، مجلة كلية الآداب بقنا- جامعة جنوب الوادي، ع٥٥، أبريل ٢٠٢٢م.

٢٢-شرح المعلقات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ٢٠١٠م.
٢٣-شعر الجن في التراث العربي، مظاهر وقضايا ودلالات، عبد الله سليم رشيد، الرياض، ط١، ٢٠١٢م.
٢٤-العجائبية وتشكلها السردي في رسالة التوابع والزوابع لابن شُهيد ومنامات ركن الدين والوهراني، لفاطمة الزهراء عطية، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٤-٢٠١٥م.
٢٥-عزف على وتر النص الشعري (دراسة في تحليل النصوص الأدبية)، عمر محمد طالب، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ٢٠٠٠م.
٢٦-الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية الثالث الهجري، فتحي محمد معوض أبو عيسى، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، ١٩٧٠م.
٢٧-الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط١٢.
٢٨-لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري.
٢٩-المستطرف في كُلّ فنٍّ مستظرف، شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، ١٩٩٢م.
٣٠-معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.
٣١-المفارقة في رسالة التوابع والزوابع (دراسة نصية)، هاشم العزام، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية، السعودية، ١٤٢٤هـ، ج١٦، ع٢٨.
٣٢-المنتخب من عصور الأدب، ذو النون المصري الجمل وزملاؤه، مصر، د-ط .
٣٣-النص والسياق ابن شُهيد الأندلُسي بين الرغبة الذاتية وإكراهات السياق الثقافي دراسة رسالة التوابع والزوابع)، بوشعيب الساوري، دار الحروف للنشر والتوزيع، المغرب، ط١، ٢٠٠١م.
٣٤-وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار الثقافة، بيروت.

Sources and reference

1-The Holy Qur'an.
2-Ibn Shahid, the refuge in the world of the jinn, Muhammad Bashir, Saudi Technical Journal, 1432 AH - 2011 AD, p. 90.
3-Literature and Politics: A Reading of the Story of the Tiger and the Fox by Sahl bin Harun (d. 215 AH), Qahtan Saleh Al-Falah, Damascus University Journal, 2011 AD, issue 1/27. Issues 1 and 2.
4-The Structure of the Novel Form (Space, Time, Character), Hassan Al-Bahrawi, Arab Cultural Center, Lebanon, Morocco, 1st edition, 1990 AD.
5-The narrative structure in the Treatise of Disciples and Whirlwinds by Ibn Shahid Al-Andalusi, Abdel Aziz Shubil, Annals of the Tunisian University, October 1988, no. 29.
6-The narrative structure in Ibn Shahid's Treatise on Disciples and Whirlwinds, an artistic study, by Abla Mardas, Master's thesis, Oum El Bouaghi University, Algeria, 2010-2011 AD.

7-Structure and significance in the novels of Ibrahim Sanallah, Al-Murshid Ahmed, Arab Foundation for Studies and Publishing, Lebanon, 1st edition, 2005 AD.
8-History of Andalusian Literature, the Era of the Supremacy of Cordoba, Dr. Ihsan Abbas, House of Culture, Beirut-Lebanon, 1969 AD.
9-History of Arabic Literature (The First Abbasid Era), Shawqi Deif, Dar Al-Maaref, Egypt, ed. 1996 AD.
10-Al-Jami' in the History of Arabic Literature (Ancient Literature), Hanna Al-Fakhoury, Dar Al-Jabal, Lebanon, 1986 AD.
11-The ember of the quote in mentioning the governors of Andalusia, Al-Humaydi Abi Ubaid Allah Muhammad bin Abi Nasr Futuh Ibn Abdullah Al-Azdi, Egyptian House for Writing and Translation, Egypt, 1st edition.
12-Jinns and their conditions in pre-Islamic poetry, Abd al-Ghani Zitouni, Arabic Language Magazine in Damascus, issue 1/1986 AD.
13-Jinns and Devils of Poets, Tahseen Mahmoud Al-Chalabi, Juzour Magazine, Saudi Arabia, Shawwal 1424 AH - December 2003 AD.
14-The story of the goose and the miraculous narrative, a new look at the ancient Arabic narrative, Ibrahim Khalil.
15-Studies in Andalusian Literature, Muhammad Saeed Muhammad, National Book House, Libya, 1st edition: 268.
16-Diwan of Ibn Shahid Al-Andalusi, edited by: Charles Pilat, 1963 AD.
17-Diwan of Ahmed bin Al-Hussein Al-Jaafi Al-Mutanabbi Abu Al-Tayeb, Beirut Printing and Publishing House, Lebanon, 1981 AD.
18-Diwan Imru' al-Qais, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, Egypt, 5th edition, 2009 AD.
19-Diwan Qais bin Al-Khatim, edited by: Nasser Al-Din Al-Assad, Dar Sader, Lebanon.
20-Epistle to Disciples and Whirlwinds, Ibn Shahid Al-Andalusi, edited by: Boutros Al-Bustani, Dar Sader, Lebanon, 3rd edition, 2012 AD.
21-Personality in the Treatise on Disciples and Whirlwinds (Types, Dimensions, and Narrative Technique), Dr. Ahmed Muhammad Al-Shawadfi Muhammad, Journal of the Faculty of Arts in Qena - South Valley University, No. 55, April 2022 AD.
22-Explanation of the Seven Commentaries, Abu Abdullah Al-Hussein bin Ahmed Al-Zozani, Bayt Al-Hikma for Publishing and Distribution, Algeria, 1st edition, 2010 AD.
23-The poetry of the jinn in the Arab heritage, appearances, issues and connotations, Abdullah Salim Rashid, Riyadh, 1st edition, 2012 AD.
24-The miraculous and its narrative formation in Ibn Shahid's Treatise on Disciples and Whirlwinds and the Dreams of Rukn al-Din and al-Wahrani, by Fatima al-Zahra Attia, doctoral thesis, Mohamed Khaydir University of Biskra, Algeria, 2014-2015 AD.
25-Playing the String of the Poetic Text (A Study in the Analysis of Literary Texts), Omar Muhammad Talib, Arab Writers Union, Syria, 2000 AD.
26-Humor in Arabic Literature until the End of the Third Hijri, Fathi Muhammad Moawad Abu Issa, National Printing and Publishing Company, Algeria, 1970 AD.
27-Art and its doctrines in Arabic poetry, Shawqi Deif, Dar Al-Maaref, Egypt, 12th edition.

28-Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari.
29-The extreme in every art is the extreme, Shihab al-Din Muhammad bin Ahmed al-Abshihi, Publications of the Library of Life, Lebanon, 1992 AD.
30-Dictionary of Writers, Irshad al-Arab to Know the Writer, Yaqut al-Hamawi, Dar al-Gharb al-Islami, 1993 AD.
31-The Paradox in the Treatise of Disciples and Whirlwinds (Textual Study), Hashem Al-Azzam, Umm Al-Qura University Journal of Sharia Sciences and the Arabic Language, Saudi Arabia, 1424 AH, vol. 16, no. 28.
32-Al-Mukhtab Min Al-Adab eras, Dhul-Nun Al-Misri Al-Jamal and his colleagues, Egypt, D-I.
33-Text and Context, Ibn Shahid Al-Andalusi, between personal desire and the compulsions of the cultural context, a study of the Treatise of Disciples and Whirlwinds), Bouchaib Al-Saouri, Dar Al-Horouf for Publishing and Distribution, Morocco, 1st edition, 2001 AD.
34-Deaths of Notables and News of the Sons of the Time, Abu Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr bin Khalkan, House of Culture, Beirut.